مختارات من شعر محمود

اختيار وتقديم

فاروق شوشة

مختارات من شعر العقاد

العقاد

تصميم الغلاف والإخراج الفنى
محمد بغدادى

رقم الإيداع : ٩٧/٢٢٠٣
الترقيم الدولى : 977-235-757-7

طبع بالمركز المصرى العربى ٥٨١٥٦٠٧

مختارات من شعر العقاد

اختيار وتقديم

فاروق شوشة

الطبعة الأولى

١٩٩٦

شعر العقاد

حوار الصخر والنهر

بقلم : فاروق شوشة

شعر العقاد

حوار الصخر والنهر

بقلم : فاروق شوشة

بيننا ـ نحن قراء الشعر المعاصرين ـ وشعر العقاد مسافة واسعة. زاد من اتساع هذه المسافة العقادُ نفسه، بحرصه علي أن يكون وجهُ الكاتب فيه هو أهم وجوهه وأخطر تجلياته الإبداعية. كانت فكرة الكاتب، وتأثيره اليومي الفاعل في صياغة الأحداث وصنع التاريخ هي الشغل الشاغل للعقاد. وللبرهنة علي عظم هذه الفكرة وخطورتها دخل العقاد السجن، وواجه الأنظمة والحكومات، وتحمل صنوفا من العداء والقطيعة، لكنه ظل علي ولائه لمعني الكاتب الذي تتمثل فيه دوما معادلة الإرادة الانسانية والحرية. وطغي وجه العقاد الكاتب من خلال كتبه في السير والتراجم والعبقريات والتاريخ والفلسفة والعلوم والنقد الأدبي علي وجه الشاعر فيه، بالرغم من أن حجم إنجازه الشعري ـ المتمثل في أحد عشر ديوانا ـ يفوق حجم الإنجاز الشعري لأي شاعر عربي كبير من شعراء العصر الحديث، من غير أن ندخل في مقارنة تستهدف النوعية وحجم التأثير.

وزاد من اتساع هذه المسافة أن شعر العقاد وصل إلينا ـ نحن قراءه المعاصرين ـ في خضم موجات شعرية متتابعة، شديدة التلاحق والتأثير والقدرة علي تغيير الذائقة الشعرية بدءا بالكلاسيكية الجديدة التي أسس لها البارودي ونفخ فيها شوقي من روح شاعريته الفذة ووسع من آفاقها وقدراتها علي التحديث، بحيث أصبح نموذج شوقي هو النموذج الذي يستقطب جوهر شاعرية البارودي وإسماعيل صبري وحافظ إبراهيم وأضرابهم، وأصفي ما لديهم من خبرة شعرية وقدرة علي احتواء العصر شعريا.

في ظل سيطرة هذا النموذج الشوقي، لم يتح للذائقة الشعرية أن تتسع لشعر العقاد، أو أن تضعه في سياقه الصحيح من حركة التحديث الشعري. فقبل أن يتخلخل نموذج شوقي، كان شعر المهجريين المنهمر من الأمريكتين وممن تابعوهم من شعراء المشرق والمغرب العربيين، ثم كان شعر شعراء أبوللو ومغامراتهم الإبداعية من أجل تجلية النموذج الرومانسي للقصيدة العربية، وبعده نموذج قصيدة الشعر الجديد والعاصفة التي أثارها علي الحركة الشعرية العربية من حيث الحساسية والموقف والرؤية الشعرية، كان كل ذلك يباعِّد بين قراء الشعر وشعر العقاد، وكانت المسافة تتزايد باستمرار كلما أشرق فجر شعري جديد.

وزاد من اتساع هذه المسافة أخيرا، وربما أولا، أن شعر العقاد نفسه لم يكن كغيره من شعر معاصريه أو متابعيه، كان نموذجا يتحدي لدي متلقيه قدراته كاملة، وفي مقدمتها عقله ووعيه وفكره، وقدرته علي

التأمل والتجريد، ولم يكن هذا النموذج مسرفا في العاطفية كشعر الرومانسيين، ولا مسرفا في الجلبة والجهارة والعناية بالفخامة كنموذج شوقي وأضرابه، وليس هو شعر الحواس الظاهرة والقشرة الخارجية بقدر ما هو شعر المشاعر والعواطف العميقة، كان شعر اليقظة والوعي لا شعر الغيبوبة والحلم. وكان العقاد في هذا الشعر ـ كما وصفه مريده وتلميذه سيد قطب في كتاباته النقدية المبكرة عنه ـ شاعرا يعيش في وضح النهار. والوضوح الساطع صفة يمكن أن يباهي بها الكاتب، لكنها ليست مما يسعد به الشاعر الحقيقي.

يقول سيد قطب عن العقاد الشاعر في أحد فصول كتابه «كتب وشخصيات» وهو يتناول بالنقد والتحليل ديوان العقاد : «أعاصير مغرب» :

«في وضح النهار يعيش العقاد، صاحي الحس، واعي الذهن، حيّ الطبع، لا يهوّم إلا نادرا، ولا يتوه فيما وراء الوعي أبدا.

ومعالم الإحساس والتصور عند العقاد واضحة، وعلي رحابتها وانفساحها وعلي عمقها ودقتها يحدها إطار من الوعي المتيقظ، فلا تهيم في وديان مسحورة، ولا تنطلق في متاهات مجهولة.

علي أن للمجهول حسابه في نفس العقاد. ولكن هذا المجهول نفسه فكرة يحيط بها الوعي، ويدعو إلي فرضها العقل، وليس الإيمان بهذا المجهول توهانا روحيا ولا صوفية غامضة، إنما هو رحابة نفسية وفكرية.

ومن هذه الينابيع يتفجر شعر العقاد. فيكثر فيه تصوير الحالات النفسية وتسجيل الخواطر الفكرية، وإثبات التأملات المنطقية ـ إذا صح هذا التعبير ـ بقدر ما تقل فيه السبحات الهائمة والانطلاقات التائهة والظلال الشائعة، فكل شيء واضح وكل شيء له حدود».

ثم يقول سيد قطب: «ويعوض شعر العقاد الجيد عن الرفرفة الطليقة تلك الحيوية المتدفقة، وعن الإيقاع المتموج تلك الحبكة الرصينة، وعن الانطلاق الهائم ذلك العمق الدقيق، وعن سبحات الصوفية التائهة صدق الحالات النفسية الواضحة.

ويبلغ العقاد قمته حين تبلغ الحيوية تدفقها فتجرف المنطق الواعي وتغطي عليه. فأما حين يضعف هذا التدفق، فيتجرد الشعر من اللحم والدم ويخيل إليك أن مكانه ليس هنا في الديوان، ولكنه هناك في كتبه بين التأملات الفكرية والقضايا المنطقية».

بل إن العقاد نفسه في تقديمه لديوانه «بعد الأعاصير» يهاجم قول القائلين: إن الشعر وجدان، وقد كان عبد الرحمن شكري ـ زميله في جماعة الديوان ـ هو الذي وضع هذا البيت علي غلاف الجزء الأول من ديوانه:

ألا يا طائر الفردوس إن الشعر وجدانُ

ومدخله لهذا الهجوم أن القائلين به يرون أن الشاعر لا يتأمل ولا يفكر، وإلا قيل في شعره إنه كلام لا يوحيه الوجدان. لكنه يلقي بسؤاله المباغت: أيّ وجدان؟ ويقول: إنهم لا يسألون هذا السؤال وهو ألزم

سؤال، فالإنسان الهمجي له ـ في رأيه ـ وجدان وله شعور. ولكنه وجدان كوجدان الحيوان، وشعوره لا يرتقي إلي طبقة التعبير الجميل أو غير الجميل.

والإنسان الصوفي له وجدان وشعور، ولكنه إذا عبر عن وجدانه وشعوره دق تعبيره علي عقول الكثيرين أو الأكثرين. وهو يفرق في تحديد قاطع بين الإحساس والترقق، وينبه إلي سخافة شائعة في مصر والشرق بين أدعياء الإحساس ـ ممن لا يحسون ولا يفكرون ـ وهي اعتقادهم بأن الإحساس والترقق مترادفان، ويوشك أن يموت الإنسان عندهم من فرط الإحساس، لأنه يحس في زعمهم بمقدار ما يتراخي ويتخاذل ويئن وينوح.

ويخلص العقاد من كل هذا الجدل التحديدات المنطقية حول مفهومه للوجدان إلي أن الفن والأدب وجدان ولكنه وجدان إنسان، ولن يكمل الإنسان بغير ارتفاع في طبقة الحس وارتفاع في طبقة التفكير، والتمام في مزاياه الإنسانية أن يتم له الحس ويتم له التفكير.

من هنا فقد استقر في روع قراء العقاد، أن شعره شعر الفكرة لا شعر التجربة ـ بالمعني الرومانسي ـ، شعر الخاطرة التي تصل بالجزئي إلي الكلي، وتعبر المسافة بين المحدود واللامحدود، وتقبع في المسافة بين العَرَض الظاهر والجوهر الخبيء وتلعب علي الجدل بين المتناقضات ـ مجال الولع الشديد عند العقاد ـ بمنطقه وقدرته علي الجدل والمحاجّة.

ولن نجد تصورا يقربنا من النموذج العقادي في الشعر، كالذي نجده في حديث العقاد نفسه عما يسميه «الموضوعات الشعرية» في تقديمه لديوانه : «عابر سبيل» وهو الديوان الذي يستحق منا ـ نحن قراء شعر العقاد المعاصرين ـ كل الاهتمام والحفاوة لأنه يضم بين دفتيه جوهر شعر العقاد وخصوصيته المتميزة في الإبداع الشعري. فهو الديوان الذي يكشف لنا عن وعي العقاد بما هو شعري، وعن تجاوزه لما يسمي بالمعجم الشعري بالمعني الذي أكثر الرومانسيون الغربيون ونقادهم من الحديث عنه في كتاباتهم، وهي كتابات تتبني جميعها فكرة أن الشعر تعبير عن المشاعر.

فالعقاد يري أن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذي يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معني شعريا تهتز له النفس أو معني زريًا تصرف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور.

ويري أن كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر، لأنه حياة وموضوع للحياة.

ويفجر العقاد ثورته الشعرية الكبري في ديوانه «عابر سبيل» عندما يقرر أن «عابر سبيل» يري شعرا في كل مكان إذا أراد : يراه في البيت الذي يسكنه وفي الطريق الذي يعبره كل يوم، وفي الدكاكين المعروضة، وفي السيارة التي تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولا تحسب من

دواعي الفن والتخيل لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور صالح للتعبير، واجد عند التعبير عنه صدي مجيبا في خواطر الناس.

وفي رأي العقاد أننا ـ نحن أبناء العصر الحاضر ـ في حاجة إلي هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية، لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها، فإننا إذا تعّودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التي غلبت علي الحياة وعلي الشعر والفن في هذه الأيام الحديثة.

أكان العقاد ـ في نبوءته هذه ـ علي وعي بما سيئول إليه حالنا، بعد رحيله عن عالمنا باثنين وثلاثين عاما؟

لقد حقق العقاد في ديوانه «عابر سبيل» ما سبق أن دعا إليه وردزورث في رفضه للمعجم الشعري الذي كان سائدا في زمانه، والذي يفرق بين لغة الشعر ولغة النثر. وتبني العقاد لغة شعرية هي لغة الناس البسطاء، التي نجدها أوضح ما تكون في قصيدته «أصداء الشارع» التي يقول فيها :

بنو جرجا ينادون علي تفاح أمريكا
وإسرائيل لا يألوك تعريبا وتتريكا
وبتراكي إلي الجود علي الإسلام يدعوكا
وفي كفيه أوراق بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليابان بالفصحي تحييكا

وإن لا تكن الفصحي فبالإيماء تغنيكا
قريب كلها الدنيا كرجع الصوت من فيكا
دعا الداعي فلبّوه طغاة وصعاليكا
إذا ناديت يا دينار من ذا لا يلبيكا
فما في الناس هذاك ولا في الأرض هاتيكا

وهي لغة شعرية تذكرنا بالصدمة التي أحسها بعض الناس عند قراءة النماذج الشعرية الأولي في حركة الشعر الجديد، ولجوء بعض رواد هذه الحركة الشعرية إلي لغة بسيطة عارية من الزخرفة والبلاغة، لغة تتسم بالواقعية الشديدة والبعد عن تهاويل الرومانسية وجلجلة الكلاسيكية وصخبها.. وهي اللغة التي تمثلها صلاح عبد الصبور في قصيدته «الحزن» إحدى قصائد ديوانه الأول «الناس فى بلادي» وهو يقول :

يا صاحبي إني حزين
طلع الصباح، فما ابتسمت، ولم ينر وجهي الصباح
وخرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح
فشربْتُ شايا في الطريق
ورتقت نعلى
ولعبت بالنّردِ الموزع بين كفي والصديق
قل ساعةً أو ساعتين
قل عشرة أو عشرتين

وبهذا المعني، يكون العقاد سابقا لرواد الشعر الجديد - في تبني هذه اللغة الشعرية - بأكثر من عشرين عاما - فقد ظهر ديوان عابر سبيل في طبعته الأولي عام ١٩٣٧ - ولا يتركنا العقاد حتي يعود إلي تأكيد فكرته التي تمثل جوهر ثورته الشعرية وبلورتها علي هذه الصورة الشديدة التركيز وهو يقول في الصفحة الأخيرة من ديوان «عابر سبيل»:

«الفكرة في ديوان عابر سبيل هي أن مشاهد الحياة وعظات الأيام علي متناول اليد من كل إنسان إذا شاء أن يدير إليها عينيه، وأنه يستطيع أن يخلع الحياة الإنسانية علي ما حوله فإذا هو في جيش لجب من الخواطر والبدوات والخوالج والأحاسيس : عالم محشود في البيت وفي الدكان وفي الطريق وفي حيثما كان عابر سبيل».

والغريب أن هذه اللغة التي اصطنعها العقاد في «عابر سبيل» وفي غيره من دواوينه الشعرية من بعده، لم تنجح في تحريض الناس علي مقاربة شعره، أو التعامل معه، وظلت الفكرة الشائعة عن شعر العقاد والتي تدور في فلك الصعوبة والوعورة والحوشية والتعقيد هي المسيطرة، وظل الذوق الأدبي العام ينظر إلي شعر العقاد باعتباره امتدادا لدراساته في كتبه، وجها من وجوه تجلياته الفكرية، ونزعاته التأملية وولعه بالمنطق والجدل. وكان العقاد نفسه يحرض علي مثل هذا الفهم الخاطيء حين يقول في مقدمة ديوانه «بعد الأعاصير» :

«والحقيقة التي ينبغي أن نحفرها في أخلادنا هي أن الأدب الرفيع لم يخل قط من عنصر التفكير، وأن الشاهد علي ذلك أدب التحول بين

شعراء الأمم العالميين ومنهم أمثال شكسبير وجيتي والخيام وأبو الطيب.

ونخص الشعراء بالذكر لأن صدق هذه الملاحظة عليهم يجعلها أقمن بالصدق علي الأدباء الناثرين.

فأغاني شكسبير مثلا سلسلة من الأفكار التي يمتزج فيها الفهم بالشعور، ودع عنك قصائده التي نظمها في الروايات أو أجراها علي ألسنة الرجال والنساء، فإن شعر «الأغاني» أحق شعر أن يقصر علي «الوجدان» إذا صح ما يفهمه بعضهم من الأغراض الوجدانية وخلوها من التفكير.

وقصة فاوست الكبري - وهي أعظم أعمال جيتي - هي فلسفة الحياة والبقاء، وفلسفة الخير والشر، وفلسفة المعرفة والضمير، وليس فهمها بأيسر من فهم قضايا المنطق ومعادلات الرياضة والكيمياء.

ورباعيات الخيام يصحّ أن تسمي «فكر الخيام» لأن الرباعية منها تدور علي فكرة أو خلاصة أفكار، ولا يمنعها الشعور أن تكون شعور إنسان من المفكرين.

والحكم علي المتنبي ميسر لمن يقرأ العربية وحدها ولا يقرأ غيرها من اللغات، وليس في قصائده قصيدة واحدة يقول القائل إنه أهمل الفكر فيها، وإنها وجدان بغير تفكير.

فمن أمثلة ذلك القضية التي صاغها في بيت من الشعر حيث يقول :

وإذا لم يكن من الموت بـد فمن العجز أن تكون جبانا

أو القضية التي صاغها في هذا البيت :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كاملُ

أو هذه التقسيمات الوافية التي يقول فيها :

تصفو الحياة لجاهل أو غافلٍ عما مضى منها وما يتوقعُ

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمعُ

ثم يقول العقاد معقبا علي البيتين الأخيرين من شعر المتنبى :

فإن التفكير إذا ذهب في هذا المعني إلي غايته لم يأت فيه بمزيد بعد الجهل والغفلة والمغالطة في الحقائق، ولم يأت بشرح للغفلة أتم من الغفلة عن الماضي والمتوقع، ولا بشرح لمغالطة النفس في الحقائق أتم من تمادي المغالطة إلي الطمع في المحال».

العقاد إذن تشغله القضية أو القضايا في الشعر، وكيف تصاغ القضية في بيت واحد من الشعر، وهي التي تشغل منه ـ كاتبا ـ العديد من الصفحات لو أراد. كما تشغله التقسيمات الوافية التي تشير إلي منطق صارم وقدرة علي الجدل، وهي التقسيمات التي جعلت بعض خصوم العقاد ـ الكاتب ـ يقولون عنه إنه كاتب يلعب بالبيضة والحجر، وإنه يستطيع أن يقول اليوم ما يهدمه غدا، وهو في الحالين قادر علي استخدام الحجة والمنطق. والعقاد حسن الظن بقزاء شعره، شديد التقدير لوعيهم وقدرتهم، فهم ليسوا من العامة المسفين في الذوق والفهم ـ بالغةً ما بلغت الجرأة والادعاء ببعض الزاعمين ـ لأن العامة المسفّين لا يقرأون ما يصعب فهمه ـ أي شعره ـ علي الذين يدّعون الخبرة بالنقد والبصر والكلام، وهو المأخذ الذي يردده «الخبراء الألباء» كلما عرضوا لشعر صاحب الديوان.

والعقاد إذن علي بينة بمن يهاجمون شعره ويتقولون عليه بغير حقيقته، مدرك للمأخذ الذي يأخذه عليه من يسميهم - من باب السخرية والتهكم - بالخبراء الألباء، وهو صعوبة الفهم وعسر التناول وبعد الغاية. لكن هذا الاعتراف أو شبهته من العقاد لا تجعلنا نمضي مع هؤلاء الألباء إلي حد نفي الشاعرية كلية عن العقاد كما حاول بعضهم، ولا إلي تبني الموقف النقيض عند الآخرين الذين نادوا بالعقاد أميرا للشعر والشعراء بعد رحيل شوقي. فكلا الموقفين يبعدنا عن حقيقة العقاد الشعرية.

هل معني هذا أننا لن نجد شعرا للعقاد كالذي اعتدناه من شعراء العاطفة والخيال والتدفق الشعري؟ وهل خلا شعره من حديث الحب ومجالي الطبيعة وصبوات القلب وجموح الريشة المصورة، وهو الشعر الذي تهزنا وفرته عند شعراء أبوللو : إبراهيم ناجي ومحمود حسن اسماعيل وعلي محمود طه وأبي القاسم الشابي، كما نجده غزيرا في شعر المهجريين من أمثال إيليا أبي ماضي وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة - أقربهم إلي روح العقاد الشعرية؟

الإجابة أن الأمر علي عكس ذلك تماما!

فمساحة كبيرة من شعر العقاد تكاد تجعل منه شاعرا رومانسيا، يشبه شعره المهجريين، ويحلق معهم في آفاقهم ويسبقهم في الريادة والاكتشاف. لكن الحب عنده يظل مختلفا، في المعني والدلالة :

غـريرة تسـأل مـا الحب؟

بُنيّـتى : هذا هو الحب :

الحب أن أبصـــر مـــا لا يري ... أو أغـمض العين فـلا أبصـرا
وأن أســيغ الحق مـــا ســرنى ... فـإن أبى، فـالكذب المفـترى
الحب أن أســـأل مـــا بالـهم ... لم يعـشـقـوا المنظر والمخـبـرا
ويســـأل الخـــالون : مـــا باله ... هام بهـــا بَهْـــراً ومـــا فكرا

وقوله :

بُنَيـــتى ، هذا هو الحبُ
فـهـمـتـه ؟ كـلا ولا عـتْبُ
مـســـألة أســهلهـا صـعبُ
لا النـاس تدر بهـــا ولا الكتبُ
حـسـبك منهـا لو شَـفَتْ حـسْبُ
إشـــــارة دق لهـــــا الـقـلبُ

وهي قصيدة نطالعها كاملة ضمن هذه المختارات.

وشعر العقاد هو وحده ـ من بين كل آثاره القلمية ـ الذي يكشف لنا عن ضعفه الإنسانى، ويجعلنا ننسي صورة «السوبرمان» أو «الرجل الخارق» التي نخرج بها من سائر كتاباته، صورة تتشكل من عناصر العناد والإصرار والكبرياء والتحدي والشعور بالزهو والتفوق والاستعلاء علي الآخرين. أما العقاد في شعره فهو كائن شديد الهشاشة لفرط حساسيته واتقاد مشاعره ورهافة وجدانه، تنوشه الظنون ويقلق كما يقلق الناس ويبكي بكاء الطفل الذليل ويغص بالماء الذي أعده للري، ويتقلب

في نيران الجحيم ويتمني لو باع حظه كله بساعة واحدة ينسي بها عمره فكأنه لم يولد :

يوم الظنون صدعتُ فيك تجلدي
وحملت فيك الضيم مغلول اليدِ
وبكيت كالطفل الذليل، أنا الذي
مالان في صعب الحوادث مقودي
وغصصت بالماء الذي أعددته
للريّ، في قفر الحياة المجهدِ

وهناك من يري أن هذه القصيدة، يوم الظنون» هي من بدائع العقاد الشعرية، وشاهد علي حقيقة شاعريته، بل إنها عروس قصائده علي الإطلاق. وهو افتنان بشعر العقاد ليس بالمستغرب غلي تلامذته ومريديه والراغبين في إنصافه شعريا، وقد يبالغ بعض هؤلاء فيفردون لقصيدة العقاد في رثاء «مي» موقعا يتقدم قصيدته «يوم الظنون»، ومنهم من يري أن قصيدته عن «الكروان» التي ضمها ديوان «هدية الكروان» هي الأولى بالتقديم والإشادة.

وفي هذه المختارات من دواوين العقاد، نطالع بكائيتين للعقاد تمثلان أصدق شعره عاطفة وحرارة في مجال بكاء الأحباء ووداعهم. إحداهما في وداع «مي» التي شغفت عددا من كبار أدباء ومبدعي زمانها حبا وولهًا، واستطاعت أن تقنع كلا منهم بأنه ـ وحده ـ المقرب الأثير، وكان العقاد في مقدمة هؤلاء. والثانية في وداع «بيجو» كلب العقاد الأثير،

اللصيق بوجدانه وقلبه. ومن الإنسان إلي الحيوان يرقي العقاد في إبداعه الشعري، وفي تعبيره عن مشاعر اللوعة والفقد، إلي ذروة بعيدة سامقة، لا نألفها كثيرا في شعرنا العربي. والبكاء عند العقاد ممتزج كعادته بالفكر والتأمل، والارتفاع عن الموقف المحدود إلي المعني الكلي والرؤية الفسيحة الشاملة. ها هو ذا العقاد وجها لوجه مع الموت، يواجهه ويستصرخه ويثور عليه، ويحقد علي التراب الذي يضم وديعتين غاليتين، وروحين نادرتي المثال :

كل هذا فى التراب .. آه من هذا التراب !

ولا يفوته أن يسترجع مخزونه الثقافي والنفسي عن الحيوان عامة والكلب خاصة، ويستحضر ـ بشاعريته ـ قطمير، الكلب الذي صحب أهل الكهف وارتبط اسمه بهم، وكل الكلاب في رأي العقاد ـ والذين هم علي شاكلة بيجو محبة ووفاء وذكاء ورهافة شعور ـ هم آل قطمير، المذكورون به وبأسطورته في النبل والوفاء :

يا آل قطمير هواكم عجيب

إن ثمة خزانا للدمع يمتليء به وجدان العقاد، وينهمر في بكائياته شاعرية دامعة، ومشاركة أسيانة، وضعفا إنسانيا مرتطما بالقدر، ومتصلبا في مواجهته وتحديه.. وهي الثنائية التي مثلها العقاد دوما باعتباره تجسيدا لحوار الصخر والنهر في مهاد نشأته الأولى : أسوان، حيث يشمخ الجرانيت والصوان في عناق النهر المتدفق، الممتليء بالجنادل والصخور. هذه الثنائية التي نطالعها في تجليات شعره : انسيابَ رقةٍ

ووعورةَ خشونة، نزقَ طفولة وحكمةَ كهولة، اندفاع عاطفة وروية عقل وفكر، رضًا يتسع فيحتوي العالم وغضبا يشتعل معلنا عن رغبة في تدمير الكون ـ هي التي أودعت شعره هذه الفصول المختلفة من الطقس النفسي والفني، وأغنت رحلته مع الشعر بحصاد من التجارب المتميزة، والأصداء النادرة والمعالم الفريدة.

أليس هو القائل في تقديم شعره لقارئه مؤكدا هذه الثنائية :

هذا كتابى في يد القراء
ينزل فى بحر بلا انتهاء
فيه من الحكمة والغباء
وفيه من يأس ومن رجاء
وفيه من حب ومن بغضاء
وفيه من صمت ومن ضوضاء
صورة مَحْيايَ لعين الرائى
فليلْقَ بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء

وشيئا فشيئا سينحسر عنا وجه العقاد : الكاتب الموسوعى، لأن عصر التخصص وثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي يتجاوز العقاد ـ فيما تناوله في كتاباته ـ بكثير. فلم تعد آراؤه في النبات أو الحيوان أو الفلك أو الطبيعة أو التاريخ ـ مثلا ـ صالحة للاستمرار أو مخاطبة الحاضر والمستقبل. ولم تعد وفرة اهتمامه ـ بالكتابة في كل شيء ـ تَشْدَهُ

القاريء المعاصر الذي يسعي إلي التخصص الضيق والتناول العميق.. ولن يبقي من العقاد إلا شعره، خطابا إبداعيا يتجه إلي قاريء كائن وقاريء لم يوجد بعد. وستبقي في هذا الشعر صورة العقاد الحقيقية ـ إذا أخذنا بنظرية المرايا واعتبرنا الشعر مرآة للشاعر أو صورة لبيئته وعصره وزمانه، وجهده الإبداعي المستمر من أجل البرهنة علي مفاهيم جديدة للشعر دعا لها منذ صيحته الأولي في كتاب الديوان الذي أصدره بالاشتراك مع زميله في رحلة الحياة والفكر : إبراهيم عبدالقادر المازني، فى عام ١٩٢١، ثم عاد إلي تأكيدها وبلورتها في كتابه «شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضى» عام ١٩٣٧، ولم يفته أن يشير إليها في مقدمات دواوينه الشعرية، بل وفي تقديمه للجزء الثاني من ديوان عبدالرحمن شكري. وقد يري البعض أن المسافة شاسعة بين ما نادي به العقاد من فكر وتنظير وما أنجزه من إبداع شعري وأنه في كثير من جوانب هذا الإبداع لم ينجح في التحرر من أسر النموذج الشوقي فجاءت بعض قصائده علي غرار قصائد شوقي من حيث التناول والصيغة وإن لم تَرْقَ إلي أفقه الكلاسيكي فخامة وروعة بناء.

نعم، سيبقى العقاد الشاعر أضعاف بقاء العقاد الكاتب. وسيبقى إبداعه الشعري المتميز، يجتذب مريديه وعاشقي فنه، ونموذجه الشعري، وجمهرة أخري يتملكها الفضول، فتقترب من تخوم هذا العالم الثريّ المتميز تحاول أن تكون من وارديه.

وهذه المختارات ـ من دواوين العقاد ـ محاولة لفتح الباب أمام قراء هذا الجيل ليعرفوا العقاد الشاعر علي حقيقته، وليقتربوا من نماذجه الجميلة وإبداعه الباقي، وليصافحوا فيه لغة غير تلك التي عرفوها عنه في دراساته وترجماته وعبقرياته، ندّية بماء الشعر، مشتعلة بصهد الحياة ووقدها اللافح، مبتلة ـ في أحايين كثيرة ـ بانهمار الدموع.

لقد كان العقاد يري ـ كما سجل في تقديمه لديوانه الأول ـ أن الشعر يعمق الحياة، فيجعل الساعة من العمر ساعات : «عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة، تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش، وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت ...».

فلنملأ ساعات العمر بمثل هذا الشعر العميق البديع، نغنم أعمارا من المتعة والبهجة، والنشوة الرفيعة، تضاف إلي الأجل المحدود.

فاروق شوشة

مختارات من شعر العقاد

العقاد

الإهـــداء

إيه يا من أوحت الشـعـر وخـانت شـاعـرَهْ
لك أُهديه لِوَحـــيك

* * *

إيه يا من ليس يُوحـيـــه ويمسي ذاكـرَهْ
لك أهديه لرغْـــيك

* * *

هكذا أبرأ في الحـالين من حَـمْـد خـيـانة
وأصـونُ العـهـد ممن رام شـعـري بصـيـانة
وأداري حـيْـرتي خـافـيـةً أو ظاهرة!

غزل ومناجاة

ارتجال المنى

منِّنى أطيب المنى يا حبيبي ... فالمنى وحدهن منك نصيبي

إن يَفتنا بمنالها لم تفتنا ... نظرة من خيالها المرقوب[1]

* * *

منِّني، بل دع المنى يا حبيبى ... فشقائي في الموعد المكذوب

هان فقد المنى التي لم تَعِدنا ... وافتقاد الموعودِ جدُّ صعيبِ

* * *

أعطني! أعطني إذن يا حبيبي ... غيرَ ما ناكث ولا مستجيبِ[2]

أعطني صفوك ارتجالا ودعنا ... من مطالٍ بالوعد أو تقريب[3]

فارتجال المنى أحبُّ لنفس ... شبعت من رويَّة التجريب[4]

---

(١) المرقوب : المأمول والمنتظر.
(٢) الناكث : من يخلف وعده.
(٣) المطال : التسويف والتأجيل.
(٤) الرويَّة : الحكمة والنضج والخبرة.

أغنيات

هذه الأغانى نظمت لتنشدها المطربة «نادرة» في رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التي تعرض لأبطالها، وهذه الأغنية التالية تنشد في زورق يجري علي النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التي تطل علي الشاطيء، وفي الزورق المحبان يتناجيان، والحبيبة تنشد :

في الهـــــوى قلبي ... زورقٌ يجـــــرى
أيـــن يمـــضي بـــي ... نهـــره الخـــمـــرى
ليـــــتني أدري

* * *

ليـــتـــه يجـــري ... يـا أبـا الأنـهـــــار
مـــثـلمـــا تســـري ... في حِـــمَى الأقـــدار
حـــولك الأزهـــار

* * *

حـــولك الصـــفـــصـــاف ... مـــســـبل الشـــعـــر
نـاعـس الأطـيـــــاف ... ســـــــابـح الـفـكـر
في الهـوى الســحـري

* * *

يـــا ريـــاض الـــنـــيـــل عـــلّـــمـــي قـــلـــبـــي
فـــرحـــة الـتـــهـلـيـل عـــــــشـت لـلـحـب
يـا مـنـى الـصـب

* * *

قـــــــال لـي قـلـبـي والـهـــــوى يـرعـــــاه
هـو فـي قـــــــربـي مـــا الـذي أخـــشـــاه
عـنـدمـــا ألـقـــاه

* * *

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطىء النيل بعد الغروب

يا حبيبي أنت ريُ ليس في الماء نظيره
يا حبيبي أنت ظل ليس للروض عبيره

* * *

يا حبيبي أنت بدر أين نور البدر منه؟
أين نور زانه الحـ ـسب ونور لم يزنه؟

* * *

أنت عندي كل شيء! كل ما شئت يكون
قل لهذا الليل يبقى ومع الليل السكون

* * *

قل له فهو نجيٌ مرهف السمع إلينا
كيف يَعْصي لك أمرا والهوى طوع يدينا

* * *

الزوجة المهجورة

يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدها الزوجة التي هجرها زوجها يوم ميلادها ولم يرض أن يلازمها في المنزل ليشاركها في الاحتفاء بهذا اليوم :

مـــولدي يـوم شـــقـــائي ... مـــات في المهـــد رجـــائي

ليس فـي قـلبي عـــــزاءُ ... أين في الدنيـــا عـــزائي!

أحـــسب البـــدر ظلامـــا ... وهو مـصـبـاح السـمـاءِ

لاح في الأُفق وحـــيـــدا ... ومـن الـوحـــــــدة دائـي

كم أراني الـنـور حـــــزنـا ... كـــان في طيّ الخـــفـــاءِ

إغـــواء

وهذه الأغنية تنشدها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها لتوحي إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها، وقد كان يجهل ذلك :

هـل درى مـن أحـــبـــه أين فـي الحب مطمـــعى؟
هـل مـــعي الآن قـلبـــه مـثلمـا سـمـعـه مـعي؟!

* * *

هـــل أراه بـــنـــاظـــري أم أرى الطيف بالرجـــاء
ربمـــا بـــات زائـــري وهو في البـعـد كـالسـمـاء

* * *

ليـتـه يكشف الضـمـيـر! ليـــتني بالهـــوى أبوح!
فـاكـشف الروض يا عـبـيـر إنَّ عطر الهـــوى يفـــوح

* * *

شـرعـــة القلب شـرعـتي مـا احـتـيـاجي إلى شـفـيع
إن تسلني فـــحـــجـــتي فـي يـدي ـ زهـرة الـربـيـع

في ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عني وحيِّرَتْ لوعتي خطاك
تائهة أنت في طريقي هداك نور الهوى هداك

* * *

أبطُأت يا ساعة التمني وموعد الملتقى قريب
هل يبطيء البين لوسعى لي كما سعى موعد الحبيب

* * *

أصبحت في لهفتي عليه أنتظر الليل بالنهار
طال انتظاري له فماذا في الغيب يا ليلُ بانتظاري

* * *

الصدار الذي نسجته

هنا مكان صدارك هنا هنا في جوارك

* * *

هنا هنا عند قلبي يكاد يلمس حبي
وفيه منك دليل على المودة حسبي

* * *

ألم أنل منك فكرة في كل شكة إبرةْ
وكل عقدة خيطٍ وكل جرة بكرة!

* * *

هنا مكان صدارك هنا هنا في جوارك
والقلب فيه أسير مطوّق بحصارك!

* * *

هذا الصدار رقيب على الفؤاد قريب
سليه : هل مرّ منه إليّ طيف غريب؟

* * *

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتواني فإني ما زلت في إصبعيك

قولي مع السلامة

نعم مع السلامة والحب والكرامة

* * *

حديثك الممتع لي

من ثغرك المقبَّل

وأنت لي في منزلي

وشيكةٌ أن تخجلي

من قبلة حَرَّى إلى لغو إلى ابتسامة

ولا تقولي عندها لا. لا. مع السلامة

حتى إلى القيامة

* * *

أما إذا مِسْرَّتي

نادتك يا حبيبتي

فاستمعي تحيتي

ثم «اسألي عن ليلتي»

ثم اضـحكي وسلسلي

ضـحكتك النَّغـامـة

فـــإن أطلتِ بعـــدها فـــهـــذه عـــلامـــة

قـــولي مع الســـلامـــة قـــولي مع الســـلامـــة

في النفس

هذا هو الحب!

غـريرةٌ تسـأل : مـا الحب؟
بُنيـــتي ! هذا هو الحب!

الحب أن أُبصـــر مـــا لا يُري أو أغـمض العين فـلا أبصـرا
وأن أسـيغَ الحق مـا سـرَّني فـإنْ أبى، فـالكَذِب المفـترى

***

الحب أن أسـأل : مـا بالهم لم يعـشـقوا المنظر والمخبـرا ؟
ويسـأل الخـالون مـا باله هام بهـا بهْـراً ومـا فكّرا ؟[1]

***

الحب أن أفـــرق من نملة حيناً، وقد أصرعُ ليثَ الشَّرى[2]
وأن أُراني تارةً مـقـبـلا وخطوتي تمشي بِيَ القـهـقـرى

***

(١) بهرا : انبهارا وإعجابا.
(٢) أفرق : أخاف وأفزع.

الحب كالخمر فإن قيل لي سكرتَ؟ هَمَّ القلبُ أن يُنْكِرا
وكلّ عضو بعده قائل نعم، ولا أحفل أن أسكرا

* * *

الحب أن يَفْرِقَ أعمارنا عهدان، والعهد وثيق العُرَى
أخسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصْغَرا[1]

* * *

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى آلامنا آثرا

* * *

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراءَ والكوثرا[2]
وإنني أخطيءُ في لهفتي مَنْ منهما رَوَّى ومَنْ سعَّرا[3]

* * *

الحب أن يمضي عام وما همت أن انظم أو اشعرا
وربما علّقت في ساعةٍ حواشي الدفتر والأسطرا

---

(١) ألفيتني : وجدتني.
(٢) الكوثر : نهر في الجنة.
(٣) سعّرا : أشعل اللهيب وأيقظ العطش.

بُنيَّـــــــتي! هذا هـو الحبُ

فَـهِـمْـتِـه؟ كـلاّ. ولا عَـتْبُ!

مـــسـألةٌ أســهلهـا صــعب

لا الناس تدريهـــا ولا الكتبُ

حسبك منهـا، لو شَـفَتْ حسبُ

إشـــارةٌ دق لهـــا القلبَ

عدنا والتقينا

التقينا

والتقينا!

عجباً كيف صحونا ذات يوم فالتقينا

بعد ما فرَّق قُطرانِ وجيشانِ يدينا[1]

فتصافحنا بجسمينا وعدنا فالتقينا

بعد عصر!

أي عصر؟

والنوى تجري وسر الحب في الأكوان يجري

ثم نادانا تعالوا فاهبطوها أرض مصر

قضي الأمر كما شاء، وعدنا فالتقينا

* * *

كم بكيتِ

واشتكيتِ

(١) كان الشاعر قد ترك مصر إلي السودان عندما تقدم جيش روميل الألمانى من حدود مصر ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ وهذه القصيدة تنبض بمشاعره بعد العودة إلي الوطن.

ثم ألهمتِ على الغيب فأصغينا وقلتِ
قلتِ في السابع والعاشر من شهر سيأتيْ
ها هنا سوف تراني، فرأينا والتقينا

* * *

يوم ذكرى
ذاك أحرى
بالتقاءٍ كلما دار به الحول وأسرى
في سماء تعبر الشعرى وتدني كل شعرى[1]
كيف يلقانا وحيدين غدٌ فيه التقينا

* * *

قبل عام
ثم عام
كان يوم، أيّ يوم، في صفاء وابتسامٍ
يوم لاقى الحب لحظينا على عهد الدوام
فتعاهدنا وقلنا : كلما عاد التقينا

* * *

(١) الشِّعرى : كوكب مضيء يظهر عند شدة الحر.

وتدانى
وكلانا
زائغ الطرف يناجي قلباً ولساناً
ثم ماذا؟ ثم كن يا بُعْد لي قربا، فكانا
واستعان الحب بالداء حليفاً فالتقينا

* * *

كم غرام
وسقام
عرفا الحلف على غير سلام ووئام
فإذا ما اجتمعا فانتزعاني من مقامي
فبحسبي منهما أنا شكونا فالتقينا

* * *

يا فتاتي
يا حياتي
لا تراعي بعد هذا من فراق أو فوات
قَدَرُ الله كفيل لك في ماض وآت
كلما فرَّق شملينا دعانا فالتقينا

* * *

جمال يتجدد

كلما قلتَ لي الربيع جميلٌ ... قلتُ : حقاً، وزاد عندي جمالا

عجباً لي، بل العجيبة عندي ... صور الكون كم يسعن كمالا

خلْتني قد وعيتهن عِياناً ... وتتبعت من وَعَوْها خيالا

شاعراً عاشقاً وقارىءَ كتْبٍ ... قرأ الكتب دارساً، فأطالا

فإذا نظرةٌ بلحظك تبدي ... صوراً ما طرقن عنديَ بالا

بِعِدادِ الانوار في أعين الحب ... نعد الأكوان والأجيالا

القبلة

هي كأس من كؤس الخالدينْ ... لم يَشُبها المزج من ماء وطين

كلما أفرغتَها منتشياً ... مُلئتْ من كوثر الخلد المعين[1]

وإذا أمتعك الريّ بها ... بدأ الشوق إليها والحنين

قد شربناها معاً في ليلنا ... فَرَوِينا، وافترقنا ظامئين!

(١) المعين: الظاهر الذى تطالعه العين وتراه.

حسرة متلفة

يـــا لـــه مـــن فـــمٍ يا لهـــا من شـــفـــة !

يا لشَـــهـــد بهـــا كـــدت أن أرشـــفـــه

يـا لـزهـز بهـــــا كـــدت أن أقطفـــه

حلوةٌ ويحـــهـــا! غـــضـــة مـــرهَفَـــة

حـــســـرتي بعـــدها حـــســـرةٌ مـــتلفـــة

البسم الضاحك

ثغرك الضاحك، لا بل وجهـ ـك الضاحك، لا بل كل جسمكْ

لا بل الدنيـــا التي تو مض نوراً حـــول نجـــمكْ

هكذا فليـــبـــسم البـــا سم إن شـــاء كـــبـــسـمكْ

أو فَـيَنسى البِـشْـرَ حـتى ينقل البـــشْـــر، بلثـــمكْ

لا يلام العـــابس اليـــا ئس إلا بـعـــــد لـومكْ

بعد كلام

كـــاد يمضي العـــام يا حلو التـــثني ... أو تـــولّـــى

مـــا اقـــتـــربنا منك إلا بالتـــمني ... لـــيـــس إلا

***

مـــذ عـــرفناك عـــرفنا كل حـــسن ... وعـــــذابِ

لهب في القلب، فـــردوس لعـــيني ... في اقـــترابي

***

غـــيـــر أنا لا نرى الفـــردوس إلا ... رســـمَ راســـمْ

وشـــربنا من جـحـــيم الحب مُـــهـــلا ... شـــرب هائم

***

لا تلـمني أنّ قلبي خـــــانني ... أو عـشـقـتُكْ

لـــم يـــكـــن مـــنّـــيَ إلا أنـــنـــي ... قـــد رأيتكْ

***

كـــان في الدنيـــا جـــمـــال لا يُعَـــد ثم لُحـــتـــا

فـــعـــددنا الحـــسن طراً فـــهـــو فـــرد وهـو أنـتـــا

* * *

أين حـــسنٍ كـــان يجلوهُ النهـــارُ هل لبـسـتَـهْ؟

هل ورثت الصـــبح والصـــبح مُنارُ أم قـــتلتـــهْ؟

* * *

تتـــهـــادى ويح قلبي في خطاك لـسـتَ تـدري

لـــسـتَ تـــدري أي نـــار إذ أراك ضِـمْنَ صَـدري

* * *

ضـاحكاً يفْـتَـرّ نور البـشـر عنكا كـــيف تعلم

أن قلبـــاً دون قِـــيـــدِ الرمحِ منكا قـــد تحطمْ؟

* * *

زده داءً لا شـــفى الله جـــواه كم أســـاء

من دعـــاه للتـــصـــابي من دعـــاه؟؟ زده داء !!

* * *

أو فـــحـــسب القلب مـــاطَمَّ وأربى لا تُبـــــده
قـــــد دعـــــاه الله للحب فلبّى لا تـــــزده

* * *

نحن قـــوم يا حـــبـــيـــبي قـــد خلقنا للجـــمـــال
إن أجـــــاد الله في الخلق أجـــدنا في المقـــال

* * *

صـــــاغنا الله لشـــــدو وغناء حـــيث كنا
ونهـــانا عن جـــمـــود وجـــفـــاء فـــانتـــهـــينا

* * *

قـــال غَنّوا وصـــفـــوا خلقي البـــديعْ في القـصـيـدِ
واطلبـــوا أجـــركـــمـــوُ عند الربيع والخـــــدودِ

* * *

ليس يُعْلي آىَ فنّي غـــيـــــركمْ حـين تـعـلـو
شكـرها منـكم ومنهـــــا شكركم ذاك عـــــدل

* * *

مـــالكم أجـــر من الدنيـــا ســـواه فـــاغنمـــوه

يـا ذوي الحـــــسن بـذا أوصى الإلـهُ فـاسـمـعـوه

* * *

قـــد وَفَـــيْنَا دَيْنَنَا فـــاوفـــوا الديونا هل رضـيـتم؟

وشـــدَوْنا فـــتـــعـــالَوا أســـعـــدونا لا شـقـيـتم

* * *

مـــا أتمَّ العـــيشَ لو تصـفـو القـوافي والـغـــــرامُ

شـــاعـــر يشـــدو ومـــحـــبـــوب يوافي والســـــلامُ

* * *

طلل نفس

زرقةُ عينيكِ لا صفاءٌ فيها، ولكنه فضاء!
حمرةُ خديكِ لا حياء، فيها، ولكنه اشتهاء!
قوامك الرمحُ لا اعتدال فيه، ولكنه اعتداء![1]
يا حيرة القلب في هواه! يا غاية العمر في مناه
وجهك سبحان من جلاه ولوَّث النفس بالطلاء![2]

***

حبك لا نعمة أراها فيه، ولكنه جزاء

من في الصَّبا جرتُ في هواها!
من تلك مقبولة الدعاء؟[3]

أنت عقابي فهل كفاها بَرْحُ شقائي أو لا اكتفاء؟[4]
يا جنة حسنها عقابُ يا خمرة عذبها عذابُ

متى متى ينطوي الكتابُ ؟
متي فراقٌ بلا لقاء!

---

(١) القوام الرمح : الشبيه بالرمح فى الاعتدال والاستقامة. (٢) جُرتُ : جاوزت الحدّ وخرجت على المألوف
(٢) جلاه : صوره وأظهره في أبدع صورة. (٤) برح الشقاء : شدته وقسوة تعذيبه.

عيش العصفور

حطَّ على الغصن وانحدر ... أقلَّ من لمحة البصر
مغرداً قط ما توانى ... مرفرفاً قط ما استقر
يلمس أيكاً بُعَيْد أيكٍ ... كأنما يلمس الإبر[1]
مطارداً لا إلى طريد ... مسابقاً لا إلى وطر
كخفة الطفل في صباه ... لكنها خفة العُمُر
وروده نغبةٌ فأخرى ... من خوف الطائر الصدَر؟[2]
يقارب السُّحْبَ ثم يهوي ... يبشر الروض بالمطر
أصدق من سار في سرار ... بين الحيا العذب والشجر[3]
ويستحث الرياح ضرباً ... بخافقيه فتبتدر
لله ما أهول المطايا ... وأضعف الراكب الأشِر[4]
طار وليداً وطار شيخاً ... بين البساتين والغدُر
لا أعين الماء ناضباتٌ ... ولا خلا الروض من ثمر
أخبرُ بالنضج مقلتاه ... ممن سقى الحب أو بذر
سله عن الجند والزمر ... سله عن المُلْكِ والسُّرُر[5]

(١) الأيك : الشجر الكثيف الملتف.
(٢) نغبة : رشفة قليلة.
(٣) الحيا : المطر.
(٤) الأشر : المرح
(٥) الزمر : جمع زمرة أى الجماعة والمقصود الأعوان. السُّرر : جمع سرير أى العرش.

لـم يـأتـه عـنـهـم بـلاغ ولا دليل ولا خـبـر
هذا هو العـيش فـاغـبطوه عليـه يا أيهـا البـشـر

***

هذا هو العـيش فـارحـمـوه عليـه واستـخبـروا الغَـيـر[1]
فـإن سـألتم فـسـائلوه عن صولة الصقر إن كسر[2]
وحـيـلة الدُّبْقِ في ثراه وغـيلة الحـيـة الذكـر[3]
هـنـاك يـنـزو له فـؤاد لا يجـهـل الريب والحـذر
لم يخف عن أعين الليـالي ولا توارى من الصـغـر
حـبـائل الدهر قـانصـات من طار أو غـاص أو خطر[4]
من عـاش يومـاً أو بعض يوم يعلم مـا ضـربة القـدر
أليس هذي الحـيـاة ذخـراً وحـارس الذخـر في خطر؟!

(١) الغير : صروف الدهر وأحداث الزمان. (٤) خطر : مشي وهو يشعر بالتيه والكبرياء.
(٢) إن صار كاسرا : أي منقضا على الفريسة.
(٣) الدُّبْق : الشَّرَك الذى ينصبه الصياد للفريسة.

الوداع

معربة عن بيرنز [1]

قُـبلة بعـدها يطول الفـراق ... وعناق، وليس بعـدُ عناق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى ... بدمـوع من الفـؤاد تراق[2]
سوف أدعوك في الدجى بأنين ... وزفير في الصدر منه احتراق
كيف يشكو من عثرة الجد ظلماً ... مَن مـحـيـاك نجـمـه الأألاق[3]
بيد أنى درجت في ظلمة اليأ ... س فـحَـولي من الظلام نطاق
لست أُلحى على الهيام فؤادي ... قـدَرُ الحب دفـعـه لا يطاق[4]
من رآها فكيف يسلو هواها ... يعشق القلب إذ ترى الأحداق
آه لولا صـبـابة وغـرام ... قد شربناه والكؤوس دهاق[5]
مـا غـدونا ولي فـؤاد كـسـير ... وجـبين سـيـمـاؤه الإطراق
فـسـلامـاً يا قـرة العين والقلـ ... ـب وأحلى من صـوَّر الخَـلاق
حـاطك الله بالسـعـادة والحب ... ورواكِ مـاؤه الـرقـراق
قُـبلةً بعـدها يطول التنائي ... وعناق، أوّاهُ! ثم افـتـراق

(١) القصيدة مترجمة عن الانجليزية.
(٢) شكرى : ممتلئة. تراق : تسكب وتنهمر.
(٣) عثرة الجد : خيبة الحظ وفشله. الألاق : المشرق المتألق.
(٤) ألحى : ألوم.
(٥) دهاق : ممتلئة.

النوم

أيا ملكاً عرشه في العيـ ... ـن يظلل دنيا الكرى بالجناح[1]

ضممت عليك جفوناً ترا ... ك أبرّ بهـا من وجوه الملاح

تُلم بأهدابهـا في الظلا ... م فتنسى جبين الزمان الوقاح

وتدني إلينا بعيد الرجا ... ء إذا الدهور مـاَطلَنا بالسماح

أراك خلقت لنا هبدنة ... تعاودنا في مجال الكفاح

إذا ما رفعنا سلاح الجلا ... د تُلمُ فنُلقي إليك السلاح

فتجمع بين الظباء الضعا ... ف وبين ليوث الشرى في وشاح[2]

ويجفو الحبيب فتؤتي المشو ... قَ من لذة الوصل ما لا يتاح

وتحرس أجسامنا في المها ... د وتخلي لأرواحهن السراح

تحلق بالروح بين النجو ... مِ وتلقاتٍ وبين البطاح

وتبعث طيف الزمان القد ... يم قد نام في لحده واستراح[3]

---

(١) الكرى: النوم.
(٢) الظباء: الغزلان. ليوث الشرى: الشرى موضع اشتهر بكثرة الأسْد فيه والليوث: الأسْد.
(٣) اللحد : القبر.

وتسبق بالحالمين الزما ... ن إلى زمن سره لا يباح

كأن الرقاد أبٌ مشفقٌ ... يعلل طفلاً أطال النواح

يلقّيه تمثالِ زُهْر النجو ... م وكان له في النجوم اقتراح

أمانيٌّ يحظى بهنّ النيا ... م، وجِدُ الحياة شبيه المزاح

ولو رام يسعى إليها امرؤ ... تقضّى به الدهور دون النجاح

إذا كان عيش الفتى لا يدو ... م فهزل المنام كجِدّ الصباحْ

زهريات
وردة محزنة

وردتي! فيم أنت ضاحكة ... يلمح البشرَ منك من لمحا[1]

فيم هذا الجمال يحزنني ... رونق فيه كان لي فرحا

كنت أهوى الورود أصلحها ... ما لذكرى الحبيب قد صلحا

هو في نيتي هديته ... وهو فوق الغصون ما برحا

وأخال القبولَ يرمقه ... واضحاً فيه كلما وضحا

ثم ولى الهوى وأعقبني ... نظراً ينكر النهار ضحى[2]

فإذا الورد غصّة وشجًا ... يتراءى بالهجر لي شبحاً[3]

وإذا الزهر كاليتيم إذا ... راق في العين حسنه جرحا

كان للحب زينة فغدا ... أثراً فوق لحده طُرحا

الذبول الذبول أرفق بي ... من رواء يزيدني ترحا[4]

---

(١) البشر : السرور.
(٢) أعقبنى : أتبعنى.
(٣) الشجا : ما يعترض الحلق من عظم ونحوه.
(٤) رواء : جمال وبهاء. ترحا : حزنا شديدا.

سيان

إن قـــيل بالحق أو البـــهـــتـــانِ
دعـــهم يقـــولون، وقل ســـيـــانِ![1]
ســـيـــانِ مـــهـــمـــا افـــتـــرق الضـــدان
ســـيـــان مـــهـــمـــا اخـــتلف الخَـــصْـــمـــانِ
ســـيـــــان ألفٌ هي أو ألفْـــــانِ
ســـيـــان بيـــدٌ هي أو مـــغـــان[2]
ســـيـــــانِ نـور أو ظلامٌ فـــــانِ
ســـيـــان من يلهـــو ومن يعـــاني
قـلْـهـــــا ببـــــرهان ولا برهـانِ
وأنـت أنْـتَ أحـكـم الـزمـــــــانِ
وإن تَـصَـــــــدَّوْا لـك بـالـنـكـران[3]
أو ضـــحكوا سُـــخْـــراً فـقلْ سـيـانِ![4]

(١) سيان : مثنى سيّ : وهو المثل والنظير. (٤) سُخرا : استهزاء وسخرية.
(٢) بيـد : جمع بيداء أي صحراء. مغان : جمع مغنى: المكان الأهل بالحياة والناس.
(٣) تصدوا : تعرّضوا وقاوموا.

نفثة

ظمآنُ ظمآنُ لاصوب الغمام ولا ... عذب المدام ولا الأنداء تُرويني(١)

حيران حيران لانجم السماء ولا ... معالم الأرض في الغمّاء تهديني(٢)

يقظان يقظان لاطيب الرقاد يُدا ... نيني، ولا سمر السُّمّار يلهيني

غصّان غصّان لا الأوجاع تُبليني ... ولا الكوارث والأشجان تبكيني(٣)

شعري دموعي وما بالشعر من عوض ... عن الدموع نفاها جفنُ محزون

يا سوءَ ما أبقت الدنيا لمغتبطٍ ... على المدامع أجفانَ المساكين

هم أطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم ... وما استرحتُ بحزن فيَّ مدفون

أسْوانُ أسوان لاطب الأساة ولا ... سحر الرُّقاة من اللأواء يشفيني(٤)

سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا ... عجائب القدر المكنون تعنيني(٥)

أصاحب الدهر لا قلب فيسعدني ... علي الزمان ولا خل فيأسوني

يديك فامحُ ضنىً يا موتُ في كبدي ... فَلَسْتَ تمحوه إلا حين تمحوني

---

(١) الأنداء: جمع ندى.

(٢) الغماء : الشدائد العظيمة.

(٣) غصان : ممتلىء الحلق بالماء.

(٤) الأسوان: الشديد الحزن والأسي. الأساة: الأطباء والمفرد: الآسي.

(٥) المكنون : المصون والمحفوظ.

أين الدموع

يا غزير الدموع! أين الدموعُ؟ كم تريد البكى وما تستطيعُ

كيف سلواك والفؤاد بما يُسْـ ـليه في فاجعاته مفجوع(١)

لهفَ نفسي عليك يا قلب يأبى فيك إلا الكُمونَ داء وجيع(٢)

عبراتٌ، بُرءُ الجوى لو أريقت، وسمام حتى تراق نقيع(٣)

كمنت فيك لا تفيض ولا تبر د فالصدر من شجاها صديع(٤)

لو جرت في السحاب أجفل أوياً زمُ عن سَبْحه الفضاء الوسيع(٥)

نضب الدمع أم مجاريه سدَّت أم فؤادي تامـوره مقطوع(٦)

كلما رمت في الجوانح ماءً هاج للنار بينهنّ سطوع

---

(١) السلوى : العزاء.
(٢) الكمون : الاختفاء والتواري بعيدا عن العيون. الوجيع : الموجع
(٣) العبرات : الدموع. السمام : جمع سم. النقيع : المهلك.
(٤) صديع : متصدع، متهالك.
(٥) يأزم : يواظب على الأمر ويلزمه. السبح : الجرى الشديد. يقال للحصان السريع: سابح
(٦) تامور : قلبه أو غلاف قلبه.

من يذق غصة الشراب فما بي غصة غير أن تفيض الدموع

إنما الحزن ريض ما استقى الد معَ وأندى الأحزان حزن رضيع

يحرق الجمرُ يابسَ الحطب الجز ل ويأبي الحريق لدنٌ مريع

فيك يا حب كل هذا ؟ فبعداً لك داءً ترياقه ممنوع(١)

غمرات وخدعة وجهادٌ وسهاد وحسرة وولوعُ

(١) ترياقه : دواؤه.

متى !

متى يا عيون يعود الضياءُ؟ متى يا رياض يعود الربيع؟
متى تأمرين؟ متى تأذنين؟ متى تَقْبلين دعاء الشفيع؟

* * *

متي يرجع الغائب المرتجى إلى صدر أُمٍ براها السقام؟
متي يهبط النوم تحت الدجى لعينيك يا ساهراً لا ينام؟

* * *

متى يطلع النجم للتائهين؟ وقد غرقوا في ليالي الخطوب
متى يجمع الشطُّ تلك السفين؟ وقد عاث فيها الخضم الغضوب

* * *

متى يأذن الجائعون الظما ء في الماءِ يطفىءُ حَرَّ الصدى
وفي الزاد يبقى ذماء الحيا ة، وفي الخمر يعلو بها مُصعدا

* * *

متى؟ إي وربِّك قل لي متى؟! وسلهم عن اليوم والموعد
فقد يُقبل الزائر المرتجى ولا من مُلاقٍ له في غد؟!

* * *

إليك مثال السؤال العجيب وأنت بأحلى مثال تجود
عشيةَ تبسم عند الودا ع وتسأل : في أي يوم أعود!

الطير المهاجر

علمتني مواسم الروض أن الطير شتى : مهاجر ومقيم

أتراني لا أسمع الطير إلا في رياضي معششاً لا يريم؛

رب شادٍ في هجرةٍ يتغنى وعليه السلام والتسليم

من جنوب إلى شمال، وحيناً من شمال إلى جنوب يحوم

فله حين يستقل وداع وله حين يقبل التكريم

خذ من الطير كلَّ يوم جديداً فسواء جديده والقديم

كم مُولٍّ وصفوهُ لا يُوَلِّي ومقيمٍ وصفوه لا يقيم

اليوم الموعود

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى ... شوقي إليك، وما أُشاقُ لمغنم؟

شوقي إليك يكاد يجذب لي غداً ... من وكره، ويكاد يطفر من دمي

أسرعْ بأجنحة السماءِ جميعها ... إنْ لم يطعك جَناح هذي الأنجم

ودع الشموس تسير في داراتها ... وتخطَّها قبل الأوان المبرم

ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحدٌ ... يا يومُ من جيش لديه عرمرم

لي جَنَةٌ يا يوم أجمع في يدي ... ما شئتُ من زهر بها متبسم

وأذوق من ثمراتها ما أشتهي ... لا تحتمي مني ولا أنا أحتمي

وتطوفُ من حولي نوافر عُصْمها ... ليست بمحجمة ولست بمحجم

وتلذُّ لي منها الوهاد لذاذتي ... بتصعُّدٍ في نجدها وتسنُّم

لم آسَ بين كرومها وظلالها ... إلا على ثمر هناك محرَّم

فكأنما هي جنة في طيِّها ... ركنٌ تسلل من صميم جهنم

أبداً يذكِّرني النعيمُ بقربها حرمانَ مزءودٍ[1] وعُسرةَ معدم

وأبيتُ في الفردوس أنْعم بالمنى وكأنني من حسرةٍ لم أنْعَم

* * *

يا يوم موعدها ستُبْلِغُني المنى وتُتمُّ لي الفردوس خيرَ مُتَمَّم

لا غصن رابية تقصِّر راحتي عنه، ولا ثمر يعز على فمي

سأظل أخطر كالغريب بجنتي حتى أثوب على قدومك، فاقْدُم

فأبيتُ ثَم إذا احتواني أُفقها لم أنْهَ عن أمل ولم أتندم

فرحي بصبحك حين تشرق شمسه فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

أمعيرتي خلد السماء سماحةً صونيه عن وَلَهٍ صيانةَ مكرم

رفقاً بخلدك أن تشوبي صفوه إنْ لم تريْ رفقاً بمهجة مغرم

---

(١) المزءود : الشديد الفزع.

يوم الظنون

يومَ الظنون صدعتُ فيكَ تجلُّدي ... وحملتِ فيك الضيم مغلولَ اليد[1]

وبكيتُ كالطفل الذليل أنا الذي ... ما لان في صعب الحوادث مِقوَدي[2]

وغصصت بالماء الذي أعددته ... للري في قفز الحياة المجهدِ

لاقيت أهوال الشداء كلها ... حتى طغت فلقيت ما لم أعهد

نارَ الجحيم إليّ غيرَ ذميمة[3] ... وخذي إليك مصارعي في مرقدي

حيرانَ أنظر في السماءِ وفي الثرى ... وأذوق طعم الموت غيرَ مصرَّد[4]

أرْوَى وأظمأ عذْبُ ما أنا شاربٌ ... في حالتيَّ نقيعُ سم الأسوَدِ[5]

وأجيل في الليل البهيم خواطري ... لا شارقٌ فيه ولا منْ مُسعدِ[6]

وتعيد لي الذكرات سالف صبوتي ... شوهاء كاشرة كما لم أُشهد

---

(١) مغلول اليد : مقيد اليد.
(٢) المقود : الزمام.
(٣) نار الجحيم إليّ : تعاليْ إليّ وأسرعي.
(٤) المصرَّد : الشراب الذى لا يعقبه ارتواء.
(٥) سم الأسوَد : سم الثعبان.
(٦) البهيم : المظلم.

مُسختْ شمائلها التي سعدت بها وبدت بوسْم في السعير مخلّد

يا صبوة الأمس التي سعدت بها روحي، وليت شقيّها لم يسعد

وعرفتُ منها وجهَ أصبحَ ناضرٍ ورشفت منها ثغر ألعَس[1] أغيد

سُومحت بل جوزيت كيف وعيت لي

بالأمس فيك ضراوة الذئب الصدي[2]

سُومحت بل جوزيت كيف طويت لي

زرق الأسنّة في الإهاب الأملد[3]

أمسيت حربي في الظلام وطالما جلّيت لي وجه الظلام المربد

ورجعت أهربُ من لقاك وطالما ألفيتُ عندك في الشدائد مقصدي

ما كان من شيء يزيد تنعُّمي إلا يزيدُ اليومَ فيكِ تلددي[4]

أواه من أمسي ومن يومي معاً والويل من طول التردد في غدِ

(١) الألعس : الأسمر الشفة : وهى سمرة مستحبة. (٣) الأملد: الناعم والطرى.
(٢) الصدي : المتعطش إلي الدماء. (٤) تلدّدي: عذابي وشقائي ومعاناتى.

أهبُ الخلودَ كرامةً لمبشري ... أن ليس يومي في العذاب بسرمد[1]

وأبيع حظي في الحياة بساعة ... أنسى بها عمرى كأن لم أولدِ

وأسوم مرعى العيش غير مزوّد ... وأرودُ روْضَ الحسن غيرَ مقيّد[2]

(١) السرمد : الخالد والمستمر إلى الأبد.
(٢) أسوم مرعى العيش : أمارس الحياة وأعيش أحداث الزمان.

غيرة طفلة

ما كان أملح طفلة ... من غير شيء تخجلُ

ضاحكتها فتمايلت ... وشعورها تتهدلُ

ورجوت منها قبلةً ... فأبت كمن يتدلل

وتعبت وهي تصدُّني ... حيناً وحيناً تقبل

فرفعتُ مرآة لها ... فتطلعت تتأمل

قلت انظري في وجهها ... أفأنت أم هي أجمل

قالت وفيها غضبة ... أنا بالملاحة أمثل

ومضت تقول إلى متى ... تنسى الجميل وتجهل

وأقول ايكما إذن ... أدعو بها فأقبّل؟؟

عطفت عليَّ وكل محبو ... ب يغار فيسهل

تبكين

تبكين! والهفَ الفؤاد يذيبه ... ذاك الحنين يذوب في خديك
أيراك باكية وأنت ضياؤه ... ونعيم عيشي كله بيديك؟
وعزيزةٌ تلك الدموع فليتها ... يقنو قُطيرتها نظيم سُلَيك
لملأت ثَمّ يدي بأكرم جوهر ... من عطف قلبك فاض من عينيك

* * *

لو أستطيع جمعت كل ذخيرة ... في الدهر من ضحك يروق لديك
ونغمت أطربَ شدوه وجعلته ... بين الكؤيس العذب من شفتيك

فيضج مزدهياً بفيك وتنتشي ... فرحاً قلوبُ الناظرين إليك
ما أحسن الحسن المهذب ضاحكاً ... وأحب جلباب السرور عليك

* * *

والله ما ضنَّ السرور وما ونى ... يَشتاق هزته على عطفيك
لو شئت كل مسرة مبذولة ... لجثت مسرات على قدميك

إلى ربة الحب

الزُّهَرَة

فـــريدةَ الأفق أســـعـــديني ... وخـالسي النجم وارمـقـيني
وسلسلي النور صـوبَ عـيني ... وعـن شـــمـــالي وعن يميني
أشـعـــةً ينبـثـقن شـتى ... كـــأنهـــا عـذْق ياسـمين[1]
أراك تغـــــوينني بوحيٍ ... إلى الســـمـــوات يزدهينى
إغـــواءَ ذات الدلالِ صـينت ... في ذروة المعـقل الحـصين[2]
فـهل سـبـيلٌ إليك يُبـغى ... وأنت أعـلـى مـن الـظـنـون؟

* * *

فـيك ضـلال وفـيك رشـد ... فـــضلليني وأرشـــديني
بين وجـــــوه تضل من لا ... يضل في ضـــوئهـــا المبين
كـــوني مناراً فـــالحب بحـرٌ ... قلوبنا فـيـــه كـــالســـفين

لما تجليتِ لي اســتـضـاءت ... خـواطري وانجلت شـجـوني
يـا طالما تـخـــــدع الدراري ... لواحظ الشـــاعـــر الحـــزين

---

(١) العذق : الفرع والغصّن من الشجرة (٢) المعقل الحصين : القلعة المنيعة.

طلعة الحلم

يا طلعـة الحلم متى ألقـاكِ؟ فـداك كل طلعـة فـداكِ

مـا النور من شمس ولا أفـلاك جـلاكِ لي، كـلاّ، ولا حـلاكِ

أنت ارتفـعت بي إلي عـلاك وهبـتـني نـوراً بـه أراكِ

لو لم أكن أصـغي إلى خُطاك قلتُ خـيـالٌ من قـوامٍ زاكِ[1]

في لجـة النور بدا يُحـاكي صـورتَه في عـالم الأمـلاك[2]

في مـعـزل عن ضـاحك وباكِ فـوق غـرام النفس مـشـتـهاكِ

إذا المنى حـامت على ذُراك فـإنما تصـبـو إلى مـعناك[3]

وبالتـسـابيح تمنيناك وكل حـسن يُشـتـهَى سـواكِ

تعـاليـاً عن تلكم الشـبـاكِ

حـاشـاك من دنيـا الهـوى حـاشـاكِ

---

(١) زاك : جميل ومتألق.
(٢) ذراك : قممك العالية.
(٣) اللجّة : الموجة العاتية، ولجة النور : النور الغامر.

خواطر وهواجس

يوم ميلادي

يومَ مـيـلادى تقـدمْ ... وتأخَّـرْ ... وتـكلم
لا تقل لي قـبل عـام ... كـيـف كنا، أنا أعلمْ
لا تقل لي بعـد عـمري ... كـيف نُمسي، لستَ تعلم
غـايـة الأمـر أظانـ ... ـينُ، وبعض الظن يأثم[1]
سوف نمسي مثل ماكنـ ... ـا، ولـم نـولـد ونُـفـطَم
إن يكن ذلك شـيـئـاً ... لستُ بعـد الموت أعـدَم
أو يكـن لـيس بشيء ... أتَرى «لا شيء» يـنـدم؟!
أيَّةُ الحـالين قل لي ... بعـد طول العـمـر أسلم؟!
تـظـلـم المـوت إذا قـلـ ... ـت ظلومٌ لـيس يرحم[2]
نحن لا بالموت أعْطِينا ... ولا بـالموت نُحـرم
من يَعُدْ يوماً كما كا ... ن فـقـد تمَّ وتَـمَّـم
صفقة الأعمار فيها ... قلة الخسران مـغنم

(١) أظانين : جمع ظن. (٢) ظلوم : كثير الظلم.

إلى الشفاه ! إلى الأذان

فـــيم أروي لكِ شـــعـــري؟ أنـــــا أدري، أنـــــا أدري

* * *

أنا أدري يا فـــتـــــاتي حـــيث ألقي بالأغـــــاني

إن شـــعـــري ســـمـــعـــتـــهُ شـــفـــتـــانِ .. شـــفـــتـــان !

ها هنا ســـــرب إلي القلـ ـب الذي أعـنيـــــــه دان

* * *

رفَّ شـــعـــري حـــيث رفَّت بالأمـــــاني قـــبـــلاتي

وتصـــفَّـــحت صـــداه قـــبـــســـاً في الوجنات

هو من ثغـــر فـــتـــاتي وإلى ثغـــر فـــتـــاتي

* * *

فـــيم تســـعى رحلتي بيـ ـن المعـــــــاني وتطولُ

ها هنا الشـــعـــر ومـــوحي الـ شـــعـــر يصـــغي ويقـــولُ

كل إصـــغـــاء لعـــمـــري. بين هذين فـــضـــــولُ

نفثة

غـــــرَّبوا قلبي وهم وطن ... ومـضـوا عني ومـا ظعنوا[1]

واســتــقلوا حـيث لا رُسل ... تبلغ المســـعى ولا سُنن[2]

هجـروا والهـجـر مـبـعـدة ... ليـتـهـا تجـتـابهـا السـفن

أيـن منـا دار وصلتـــهم؟ ... قـــربت لو أنـهـــا مـــدن!

دارهـم لا قُـــــوضت أبداً ... غُـــرة في ظلهـــا سكنوا

غِـرَّةٌ في الحـسن تبـعـدنا ... وبهـا في الحـسن نفـتتن

أيـن لا أيـن الـقـــــرار بـنـا ... آذنـوا بـالـبـين أم قـطـنـوا[3]

دارهم من حـيـثـمـا نزلوا ... قـنة تـعـنو لـهـــا القـنن[4]

أي فـــــردوس عـلـمـت بـه ... لـم يـحـطـه المـوت والإحـن[5]

هذه الجـنـات نـبـــصـــرها ... هل لنا في بعـضـهـا وطن؟

* * *

(١) ظعنوا : رحلوا وسافروا.
(٢) سُـنن : علامات وسُبل.
(٣) البين : الفراق . قطنوا : أقاموا.
(٤) القـنـة : أعلى الشيء وقمته.
(٥) الإحن : جمع إحنة : البلاء الشديد.

مـــا لكم يا روضَ أنفـــسِنا ... لا يقـينا شـمـسَكم غـصن؟

لو علمـــتم مـــا نكابده ... لانَ منكم جـــانب خـــشن

رحـــمـــةً يا من نهـــيم به ... وهـو يقـــــلانا ويظطغن

هل علمتَ الجـمـر مفـتـرَشاً ... والصـلالَ السـود تُحـتـضن[1]

ذاك أو حـــمى تَضَـــمّنهـــا ... جـسدٌ واهي القـوى ضـمِن[2]

تتلقـــاه بصْـــرعـــتـــهـــا ... فـــيـــحـــار الموت والوهن

بعض مـا نلقـاه من شـجن ... بـك والـنـوام قـــــد سكـنـوا

عندمـــا يخلو الظلام بنا ... حـــــيث لا عـين ولا أذنُ

* * *

زمـنى جـــوزيـت يـا زمـني ... أي بـأس فـــيـك لا يهـن[3]

مـــا الذي أبقـــاه لي زمني ... غـال صـفـوي كله الزمن[4]

ليس لي في مـبـصَـر أمل ... كل شيء فـيـه لي شـجن

لا أرى في القـبح من حـسن ... فلمـــاذا يقـــبح الحـــسن

---

(١) الصلال : الحيّات
(٢) ضمن : مريض وعليل.
(٣) لا يهن : لا يضعف.
(٤) غال : بدد وقضى على.

شـاهت الأوصـاف في نظري ... سـرها المخبـوء والعلن[1]

مـا الأمـاني؟ إنهـا خـدع ... مـا الغـواني؟ إنهـا دِمَن[2]

مـا الصـداقـات التي زعـمـوا؟ ... إنهـا البـغـضـاء تؤتمن[3]

مـا العـلا؟ مـا المجد؟ في أمم ... مـجـدها بل ربهـا وثن[4]؟

مـا السـجـايا الغـر وا أسـفـا ... إنهـا حـلم ولا وسـن[5]

بل سل الأقـدار إن نطقت ... مـا حـيـاة شـأوها بدن

نشـتـري أنفـاسـهـا قطعـاً ... وهي نعطيـهـا ولا ثمن

أقـصـارى الطرف من نظر ... رؤية بالوبل تقـتـرن؟[6]

والعـمى رزء وإن وضـحت ... في ضـيـاء المبـصـر المحن

ضل عـقـل لا ترقّـهـه ... نشـوة تطفـو بما يزن

إنما يشـقى الفـؤاد ومـا ... شـقـيت إلا به الفطن[7]

---

(١) شاهت : قبحت.
(٢) الدمن : جمع دمنة ، الأثر المتخلف من الديار.
(٣) البغضاء : شدة الكراهية.
(٤) وثن : صنم.
(٥) السجايا الغرّ : الأخلاق والطباع الكريمة.
(٦) القصارى : الغاية والمنتهي. الطرف ، البصر.
(٧) الفطن : العقول.

عهد بين عامين

أحـبّك في السنة الآتيـة ... كحبيك في السنة الماضية
ويكبـر شـوقي بطول المدى ... كما تكبر الدوحة النامية
«سعاد» ويا حسن هذا الند ... اء إذا ما وجدتك لي صاغية
نسيتُ التواريخ إلا التي ... تعود بذكرك لي راوية
فأنت الزمان وأنت المكا ... ن وأنت غنى النفس يا غانية
ولست أعدُّ حساب السنـ ... ـين بالشمس طالعة خافية
ولكن بوجهك لي مقبلاً ... ونظرتك الحلوة الساجية
فيوم الرضى عالم حافل ... من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم ... تَضل الشموس به هاوية

* * *

دعي الناس يحيون أيامهم ... ويَلْهونَ بالضجة الخاوية
فعيدي بقربك لا ينقضي ... وأعيادهم كلها فانية
إذا انتظروا العام لم أنتظر ... سوى لمحة منك لي كافية
فهاتي سرورك لي صافياً ... وجودي بأعيادك الغالية
ودمت لعباسك المرتضى ... ومتّعت بالحسن والعافية[1]

(١) عباسك المرتضى : يقصد الشاعر نفسه.

صوت من السماء

لمـــا رأتـــنـــيَ أهـــلاً ... لأن تراني مـــحـــبـــا[1]

وأرســـلـــت لـــيَ نـــوراً ... من قلبهـا الرحب رحبا

رُدت إليَّ حـــيـــاتي ... روحـاً وجـسـمـاً وقلبـا

وأخصَب الشـعـرُ عندي ... وكـــان بالأمس جـــدْبا

لا بل علمتُ يقـــيناً ... علمـاً مع الروح شـبـا

بـأن للحب صـــوتـا ... من الســـمـــاء يُلبّى

وأن للعـــيش مـــعنى ... وأنّ لـــلـــكـــون ربّـــا

(١) أهلا : مستحقا وجديرا.

الحان والمسجد[1]

تريدين أن أرضى بك اليومَ للهوى وأرتاد فيك اللهو بعد التعبيد

وألقاك جسما مستباحاً وطالما لقيتك جمٌّ الخوف جمٌّ التردد

رويدك إني لا أراك مليئة بلذة جثمان ولا طيب مشهد

جمالك سم في الضلوع وعثرة ترد مهاد الصفو غير ممهد[2]

إذا لم يكن بد من الحان والطلى ففي غير بيت كان بالأمس مسجدي[3]

(١) الحان : مكان شرب الخمر.
(٢) مهاد الصفو : السرور المهيأ والمتعة الجاهزة.
(٣) الطلى : الخمر.

كلماتي

كلمـــاتي ! كلمـــاتي ! صـدق الوعـد فـهـاتي
هل مـعـيني وحـيك الصـا دق أو وحي اللغـــات؟
أنا أسـتـأديك[1] مـا لم تـبلغـــيـــه بأداة
من مـعـان تتـعـالى عن لسـان ولهـاة[2]
فـاسـألي الأرباب عن تلـ ـك المعـانى الخـالدات
أوسلي الصمت فكم صمـ ـتٍ لـه علـم ثـقـات
ينتـهي شـأو الأحـاد يـث إلـيـه والرواة
وبـه لاذ هـداةٌ عـرفـوا وحي النجـاة

* * *

انـظري يـا كـلمـاتي وأصـيـخي فـي أناة
مـا ضـيـاءٌ ثَم في الأفـ ـق، وفي كل الجـهـات

---

(١) استأداه الشيء : طلب منه أداءه.
(٢) اللهاة : لحمة مشرفة على الحلق.

لا مـــن الارض ولا مـــن دارة الأفـــــــــلاك آت

لا تراه غـــيـــر عـــيني وهـو مـلء الـكـائـنـات

هل يرى الدنيـا امـرؤٌ لم يـر منـه قـبـسـات؟

كـلـمـــــاتي أنت فـي وا د من التـيـه شـتـات[1]

اســـــألي الأربـاب عـنـه أو سلي الصـمت وهاتي

* * *

كلمـــاتي مـــا تقـــول ـين إذن يـا كـلـمـــــاتي

مـــا نعـــيمٌ يمنح الكـ ـف غـذاء المهـجـات

تقـصـــر الألبـاب عنه وهو بعض اللمـســات

في يدي أدعـوه خـصـراً تـــــارةً أو زهـــرات

في فـمي أدعـوه ثغـراً تارة أو قـــبـــلات

وفـؤادي؟ مـا اسم مـا فـيـ ـه إذن يـا كـلـمـــــاتي

اســـــألي الأربـاب عـنـه أو سلي الصـمت وهاتي

* * *

(١) الشتا : المتفرق.

نشـــوات تلك ؟ لا بل ... تلك فـــوق النشـــوات

يـقـظـات تـلـك؟ لا بـلى ... تلك غـيـــر اليـقظات

بلغت منهـــا مـــداها ... وارتقت مـــرتفـعـــات

تسلس اليـــقظة للوصـ ... ـف وتصـــغي وتؤاتي

فـــإذا جـــازت مـــداها ... لزمت صـمت السـبـات

كلمـــاتي ! مـــا تقـــولـ ... ـين إذن يـا كلمـــــاتي

اســـألي الأرباب عنهـــا ... أو سلي الصـــمت وهاتي

* * *

لحـظـة تمـنـح قـلـبـي ... كل هاتيك الهـبـــات؟

لحظة ترفع عـــمـــري ... حـقـبـاً مـتـصـلات؟

ربَّ عـــمـــر طال بالرفـ ... ـعـــــة لا بالسنوات

لحـظـة ؟ لا بـل خـلـود ... لاح بـين الـلـحـظـات

كـالسـمـاوات تراهـــا ... من شـبـاك الحلقـات

ربَّ آبـــاد تجـــلّـــتْ ... من كـوى[1] مـخـتلفـات

(١) جمع كوة وهي فتحة في الحائط.

وقُطيـــــرات زمـــــان ... مـــلأت كـــأس حـــيـــاة

وإذا مـــــا طغت الكأ ... س فـــقل في السكرات!

سكرة تُغـــشي وأخـــرى ... تغـتلي بالصـحـوات[1]

هكذا بتنا رفـــيـــقـ ... ـين لزيَمْيْ لشـــمـــات

غـــائبٌ غـــافٍ، وصـــاح ... لحـفـيف الهـمـسـات

كلمـــاتي. مـــا تقـــوليـ ... ـن إذن يـا كـلمـــاتي

اســـــألي الأربـاب عـنـا ... أو سلي الصـمت وهاتي

* * *

أيـن أمـــــلاكٌ عـلـى ... أبراجـهـــا المطلعـات

تصـقل الآفـاق في الليـ ... ـل وتجلو النيّـــراتِ[2]

لا أرى الدنيـــا على نو ... ر الليـــالي الغـــابرات

أيـن؟ لا بـل نـدع الـدنيـ ... ـا وراء الحـــجـــرات

نورنا الليلة مـصـبـا ... حٌ وليـدُ اللمـحـات

غض جـفنيـه حـيـاءً ... من غـضـيض النظرات

(١) تغتلي : تزيد وتشتدّ (٢) النيرات : الكواكب والنجوم المضيئة

شـفـقـيـاً أو فـقـل إن ... شـئت فـجـريّ السِّـمـات

عـسـجـداً بـارك حـسناً ... عـسـجـديَّ البـركـات[1]

سـبـحتْ عـيني ونفـسي ... ويدي في غـمـرات[2]

في كنوز منهـمـا أيٍّ ... كـنـوز مـغـنيـات

ثـروة أنـفـق منـهـا ... لحـيـاتي ومماتي

ولبـعـثي يوم أن تُبـعـ ... ـث في الطرس وَصـاتي

كلمـاتي ! مـا أراك اليـ ... ـوم إلا خـذلاتي

عـنـك أغـنـتـني كـنـوزي ... وكنوزي ملهـمـاتي

* * *

سـمـعـتني كلمـاتي ... واسـتـعـادت دعـواتي

ثم قـالت في حـيـاءٍ ... كـالعـذارى الخـفـرات

بـاح لي الصـمت ولكن ... فـاتـني أيَّ فـوات

قـال سـامـوك عـسـيـراً ... في التـمـني يا بناتي

ارجـعي، ثم أعـيـدي، ... ثم عـودي صـاغـيـات

(١) العسجد : الذهب. (٢) الغمرات : جمع غمرة وهي الشدة والحادثة الشديدة.

مـــرة أو عـــشـــرات وإذا اسطعت مـــئـــات

مـــا بدرسٍ واحـــد تُو فين هاتيك الصـــفـــات

هكذا يا شـــاعـــري ألـ ـهـمني الصـمت فـهـات

هاتهـا وافـرح بإحـسـ ـاني وراقب حـــسناتي

لا يبـــوح الصـــمت إلا درجـــاتٍ درجـــاتِ

* * *

كلمـاتي ! صـدق الصـمـ ـت، أجل يا كلمـــاتي

غـيـر أني لا أعـيـد الأ مسَ إلا بـصـــــلاة

مـرجع الأمـر لمن ضـمـ ـت رجـــائي وشكاتي

يملك العـودة من أحـيـا مـــن الأرض المـــوات

فـابعـثي الصـمت إليـهـا في خـــشـــوع وتَقـــاةِ

ربمـا أعـطـتْ وإن لـم تســألي يا كلمـــاتي

خواطر في شؤون الناس

القدر يشكو

صغيرٌ يطلب الكبرا ... وشيخ ودَّ لو صَغُرا

وخالٍ يشتهي عملا ... وذو عمل به ضجرا

ورب المال في تعب، ... وفي تعب من افتقرا

ويشقى المرء منهزما ... ولا يرتاح منتصرا

ولا يرضى بلا عَقِب ... فإن يُعقبْ، فلا وزرا[1]

ويبغي المجد في لهف ... فإن يظفر به فترا[2]

ويخمد إن سلا، فإذا ... تولّه قلبه زفرا[3]

فهل حاروا مع الأقدا ... ر أوهم حيروا القدرا!

شكاةٌ ما لها حَكَم ... سوى الخصمين. إن حضرا

---

(١) الوزر : المعونة والتأييد.

(٢) فترا : سكن وهمد وانطفأ.

(٣) تولّه : اشتعل بالعاطفة.

كواء الثياب

ليلة الأحد

لا تَـنَـمْ، لا تـنـم ... إنَّهم سـاهرون
سـهـروا في الظلم ... أو غَـفَـوْا يحلمـون[1]
أنت فـيـهم حكم ... وَهُـمُ يـنـظـرون
في غـدٍ يلبـسـون! ... في غـدٍ يمرحـون

* * *

كم إهاب صـقـيل ... يـا لـه مـن إهـاب[2]
وقـوام نبـيـل ... في انتظار الثـيـاب
وحـبـيب جـمـيل ... يزدهي بالشـبـاب
كلهم يَحْلُمُـون ! ... في غـد يلبـسـون

* * *

أسْلَمـوك الحُلل ... كـالربيع الجـديد[3]
في احـمـرار الخـجل ... أو صـفـاء النهـود
تُشـتـهى بالقـبل ... لا بِمَسِّ الحـديد[4]

---

(١) غفَوا : ناموا.
(٢) الإهاب : الجلد والبشرة.
(٣) الحلل : جمع حلة يقصد بها الثوب والرداء.
(٤) مسّ الحديد : يقصد حديد المكواة.

يا لهـــا من فنّون بهـجـة للعـيـون

* * *

طُويت كـالـعـجين فـاطْوِ فـيـهـا الجـمـال
لمســة بـاليـمين عـطفـة بالشـمـال
والعـجين الثـمين في اسـتـواء «المثـال»
فـيـه مـاسَتْ غـصـون مـن جـنـاهـا الجـنـون

* * *

زد نصـيب الحـبـيب من هوى وابتـسـام
بالكسـاء القـشـيب رفّ حـول القَـوام
لك فـيـهـم نصـيب غـيـر كيّ الغـرام
عند بَرْح الشـجـون هُمْ هُمُ المكتـوون[1]

* * *

الضـرام اتقـد في المكاوي الشـداد
هل خـبـا أو برد أو عـلاه الرمـاد؟
ذاك يـوم الأحـد أيـن منـك الرقـاد
إن قـضـيت الديون كلّ نارٍ تهـون[2]

(١) بَرْح الشجون : لهيب الأشواق ونار المعاناة. المكتوون : الذين يعانون شدة الوجد والهيام.
(٢) يقصد برد الديون : إرجاع ما يكويه من الثياب لأصحابه.

* * *

أنا مـــــصغٍ إليك ... في الظلام الطويل
ســـــامع من يديك ... كلُّ ضـــرْبٍ ثقـــيل[1]
ناظر مَـــوْقـــدَيْك ... منذ غـــاب الأصـــيل
بين غـــمض الجـــفـــون ... واطِّـــراد الـــســـكـــون
يا أخـــــا الـفن لا ... تَدْعُـــهـــا بالثـيـاب
وارْقَ منـهـــــا إلى ... ما احتوتْ من شباب
وجـــمـــالٍ حـــلا ... وحـيـاة عُـجـاب[2]
وتـفـلـسـف عـلـى ... ما احتوت من رقون[3]
تَـحْـيَ بـين الأولـى ... خلفـهـا يخـتـفـون
تَلْقـهم يهـمـسـون ... وهم صـــامـــتـــون
والليـــالي تهـــون ... والـكـرى والمـنـون[4]

(١) الضرب الثقيل : يقصد به وقع المكواة وهو يحركها علي الثياب والنار والضرب الثقيل أيضا مصطلح في الموسيقي العربية.
(٢) العجاب : العجيبة، المثيرة للفكر والتأمل.
(٣) الرقون : وسائل الزينة والأصباغ التي يتجمل بها النساء.
(٤) الكرى : النوم. المنون : الموت

القمة الباردة

للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك قمة باردة تفتر عندها الحياة. فإذا نظر الإنسان إلي حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلي حركة متشابهة في كل ذرة. فخير له ألا ينظر إلي الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض، لأن الحي لا يعرف الدنيا إلا بالظواهر التي تقع عليها الحواس وتدركها البديهة، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة إلي قمتها الباردة التي لا يشعر فيها بحياة.

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى ... فإياك والقمةَ الباردة[1]

هنالك لا الشمس دوارة ... ولا الأرض ناقصة زائدة

ولا الحادثات وأطوارها ... مجددة الخلْق أو بائدة[2]

قوالب يلتذ تقليبَها ... أناسٌ وتبصرها جامدة

ويعجب قوم بترقيشها ... وألوانها أبداً واحدة[3]

وتعلو وتهبط جدرانها ... وآساس جدرانها قاعدة[4]

ويا بؤس فانٍ يرى ما بدا ... من الكون بالنظرة الخالدة

فذلك رب بلا قدرة ... وحَيٌّ له جثة هامدة

---

(١) الذرى : جمع ذروة وهى القمة العالية.
(٢) الترقيش : التزيين والتلوين.
(٣) بائدة : زائلة وهالكة.
(٤) آساس : جمع أُسّ وهو قاعدة البناء.

إلى الغور!! أما ثلوج الذرى فلا خير فيها ولا فائدة[1]

* * *

يا ربة الحب كلميني إني علي طورك المكين
أو فاهمسي لي باللمح سراً همس فطين إلى فطين
أدين بالحب فهو دين لكل من دان باليقين
وربِّ ليل سما جبيني إليك يا قِبلة الجبين
أذكر أعيادك اللواتي أسْهرنَ ما شئن من جفون
من شادنٍ بالزمان يلهو عَلَّمْتِهِ لوعةَ الفتون
أو طفلة بالصبا لعوب أورَثْتِها فرحة الغبين
والنساس إلا بَنيكِ غاصوا في لجة النوم والسكون
فليس إلا خفوق قلبٍ يكاد ينشق بالوتين[2]
أو زفرة من فؤاد صب يعارض السجع بالأنين
أو والهٌ قائم يصلي إليكِ بالمدمع الهتون
أو بثِ خِلين في عناق حنًّا إلى الوصل بعد حين

(١) الذرى : القمم.
(٢) الوتين : الشريان الرئيسى الخارج بالدم من القلب لتغذية الجسم.

أو نسمات الصباح تسري ... من الروابي إلى الحزون[1]

تحمل نفح الرياض شتى ... من كل زهر على الغصون

تندسُّ بين الثمار فجراً ... كاللص في هجعة العيون[2]

تكتم أنفاسها وتخشى ... من لفتة الغصن والطنينِ

* * *

وربَّ ليل سمعت فيهِ ... من فمك الساحر الامين

مقالة بعضها جنون ... والبعض شرٌ من الجنون

«إن زمان الشباب ليل ... فاقضوه في اللهو والمجون

لا تنقصوا ليله بنوم ... كفاكمُ نومة المنون

تمتعوا بالشباب وامضوا ... كما مضت غابر القرون

سترجع الكأس فاحتسوها ... إلى مدير بها ضنين

تديرها بعدكم يداه ... آهٍ من الغادر الخؤون

والشيب صبح، إني لأخشى ... عليكمُ بغتة الأذينِ[3]

فنادموني من قبل يوم ... يؤودكم أن تنادموني»[4]

---

(١) الحزون: جمع حَزن أي الأرض الوعرة الخشنة. (٢) الأذين: الحاجب، والمقصود به هنا: الموت.
(٢) هجعة العيون : نومها ورقادها. (٤) يؤودكم : يشق عليكم ويصعب.

عابر سبيل
بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التي تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طِلَسْمَ الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان، ولسمعت عجباً لا تسمع الآذان أعجب منه، وليس الذي يتحدث به «البيت» في القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره :

جميع الناس سكاني ... فهل تدرون عنواني؟

وما للناس من سر ... عدا آذان حيطاني

حديثي عجب فيه ... خفايا الإنس والجانِ

فكم قضّيتُ أيامي ... بأفراح وأحزان!

وكم آويت من بَرٍّ ... وكم آويت من جان![1]

فإن أرضاكمُ سري ... فهاكم بعضَ إعلاني

* * *

بني الإنسان لن أحفـ ... ـل في دهري بإنسان

(١) البر : الصالح والتقيّ. الجاني : الآثم والمذنب.

ألم أعْـــــــرفْكُمُ طرا فلم أســعــد بعــرفــاني؟

أتــانــي أول الــســكْــنِ ومــا استــوفــيت بنيــاني[1]

ومـــــــا أرهـفـت آذانـا ولــم آنــس بــقــطــان[2]

وأصــغــيت على مــهـل فــطــاشــت كــل آذانــي

همــا زوجــان، أو شــيطا نـة لاذت بشــــيطان

وقــد عــاشــا وفــيين بتــقــدير وحــســبــان

وراحــــا ـ هكذا يحكو ن ـ في روح وريحـــــان

ومــــا أبصــــرت من هذا ولا مــن تــلــك فــي آن

ســـوى خـــوانـة خـــر قــاء تفــري عــرض خــوان[3]

إذا مــا ضــحكا يومــا . على غش وبهــتــان

حــسـدت البــيــد والأطلا ل في غــيظي وكــتــماني

وأشـــفـــقت من النقـ ـمــة أن تهــتــز أركــاني

---

(١) السُّكْن : السكان.
(٢) قطان : جمع قاطن أى ساكن.
(٣) تفرى : تشق وتفتت.

* * *

وجـــاء الســـاكن الثـــاني وبئس الســـاكن الثـــاني

يـراه النـاس ذا مـــــال وأفـــــراس وغـــيطان

وقـــد شـــوهني بخـــلا وأعـــراني وأعـــيـــاني

وقـــد صـــيـــرني ســجنا ومنـه كـــان ســـجـــاني

فلمـــا طال بي عـــهـــداً ولم أســـعـــد بهـــجـــران

وَدِدْتُ لـــو أنَّ لـــي فـــي كلٌ جـــحـــز ألْفَ ثعـــبـــان

بـديـلا مـنـه أرضـــــاه وأحـــبـــوه بغـــفـــراني

وأنفث ســـمّـــهـــا أو يتـ ـقي شـــري ويخـــشـــاني

إلـى أن آده أجـــــــري ولم يظفـــر بنقـــصـــان[1]

فـــأخـــلاني، ولـن أنســ ـى ســـروري يـوم أخـــلاني

* * *

وكـــان الســـاكن الثـــا لـث ذا عـــــز وسلطانِ

(١) آده : أثقله وأعجزه.

فـــمـــا ارتبت بأنَّ العـ ـز والذلة ســـيـــان

ومـــا ألفـــيـــتـــه إلا لئـيـمـاً جـد غـفـلان

ضـعـيـفـا يسـتـر الضـعـ ـف بطغـيـان وعـدوان

وكـم أذعـن لـلـطـاغـي عليـــه شـــر إذعـــان

إذا مـــــا لـقـي الـنـا سَ يِكْبِـــرٍ منه طنان[1]

فـمـا أصـغـر مـا ألقـ ـاه منـه بين جـــدراني

***

وأمـــا رابع الـقـــوم فـــذو علم وتبـيـــان

حـــشـــا بـالورق اليـــا بس والأخـضـر حـيـشـاني

فـمـا لي مـوضع في الأ رض أو من فـوق عـمـدان

ومـا لي مطبخ أو مـخـد ع أو بهـو ضـيـفـان[2]

ولا زاويـــــــــة إلا وفـيـهـا الكتب تلقـاني

أبى لـلـنـفـس دعـــــواها ولم يسـمع لجـشـمـان

(١) الطنان : الذائع والمبالغ فيه.
(٢) ضيفان : ضيوف.

فـــلا ســـهـــرة أحـــبـــاب ولا جلســـــة نـدمـــــان

فـــمـــا أجـــهله بـالخلق ذاك الـعـــالم الـعـــاني!

أبين الـنـاس يحـــتـــا ج إلـــى عـلـــمٍ وبـرهـان؟

وهم عـــمـــيـــان ظلمـــاء ســروا في إثْرِ عـمـيـان؟

كـــثـــيـــر لك يا إنســا ن في دنـيـــاك عـــينان!!

* * *

وأمـــا الخـــامس الجـــاني فـناهـيك بشـــهـــوان

فـــمـــا زودني إلا بـــأثـــداء وأعـــكـــان[1]

وهُتُّـــاف بـألحـــانِ وسُـــمَّـــار على الحـــان

إذا أمـــسـيت مـــساني بـــأشـــكـــال وألـــوان

على الأبواب مـــا يرضـ ـيك من حـسن وإحـســان

ومن صـــون لأســـمـــاع ومن غـض لأجـــفـــان[2]

فـــلا تـنـظرهُمُ ثَمَّـــةَ وانظر بين أحـــضـــاني

(١) أعكان : جمع عكن وهو ما تثنى من لحم البطن بسبب السمنة.
(٢) غضن الأجفان : إغلاق العيون.

فـــيـــا لله كم في الأ ... رض من غيٍّ وغُـــيَّـــانِ[1]

وكم في القـــوم من مـــخـــد ... وع آبـاء وإخـــــــوان

وأزواج وأصـــــهـــــار ... وخـــــلان وأخـــــدان[2]

لو أنني قلت مـــــا أدري ... لهـــــدوا كل أركـــــاني

فنعم الصـــــمتُ والحكم ... ـةُ يا صـخـري وصـواني!

***

وكم صـــاحـــبت من أصـ ... ـحـــاب آداب وأديـــان

تجـافـوا وصـمـةَ العـاصي ... وعـافـوا شـهـوة الزاني[3]

وبـاتـوا بـين قـــــربـان ... وتـرتـيـل لـقـــرآن

ولـم يَـأسَـــــوا من الد ... نيـا على غبن وحـرمـان

إذا مـا شَـرفَـتْني زمـر ... ةٌ منهم بصـحـبـان

حـسـبت الأرض تجـفـوني ... فـأنسـاها وتنسـاني

وقـالوا الجـان لا تقـر ... ب من مـجلس فـرقـان

---

(١) ألغى : الضلال. غُيان : جمع غوتى : الضال غير المهتدى. (٣) عافوا : كرهوا وتجنبوا.
(٢) الأخوان جمع خدن : الصديق والرفيق.

فـقـد ألفـيت بعض الإنـ ... ـس في العنصر كالجان[1]

ولكن شـر مـا آو ... يت في لؤم وعـصـيان

رياء الخـائن العـادي ... عـلـي أهـل وأوطـان

تلقّـاهم بتـمـويه ... ولاقـوه بـإيمان

وفي حـجـرة أسـراري ... وفي ظلمـة أوْكـاني[2]

يبـيع الحـوزة الكبـرى ... بِرَبْعٍ أو ببـسـتـان

ويـعـطـي الحق والـذمـ ... ـة والفـتـيـا بأثمـان

ويمشي بين قـتـلاه ... رفـيع الذكـر والشـان

***

ولم أحـمـد من الضـيـ ... ـفـان ضـيـفـا مـثل فنان

تـولانـي بـإبـداع ... من الـفـن وإتـقـان

وغطى كـل جـدراني ... بمنضـور ومـزدان

وأوحى الحـسن واسـتـو ... حـاه من جنات رضـوان

(١) ألفيت : وجدت.

(٢) أوكان : جمع وكن : المأوى والعش.

فـحـينا حـسن مكسـوٌ وحـيـنا حـسن عـريان

بريئـا في سـمـاء الفـ ـن من عـيـث وأدران[1]

وفـتـانا على الحـا لين لكن أي فـتـان

كـمـا تفـتنك الزهـ رة في أعطاف أغـصـان

* * *

جـمـوع لست أحـصـيـهـا ولـو دونـت ديـوانـي

ومـثـلي كل جـاراتي ومـثـلي كل جـيـراني

عـرفت الناس أشـتـاتا بلا عـد وحـسـبـان

فلم أعـرف أأعـدادُ هُم أم جـمـع أقـران؟

إذا مـا اخـتـلفـوا في سـيـمـة تبدو وشـغـلان[2]

فـهم في الموت أشـبـاه وفي سـقم وأشـجـان

ومـا منهم فـتـى إلا بكى حـيـنا وأبكاني

مـساكين فـلا تحـفل من الناس بإنسـان

(١) العيث : الفساد والتشويه. أدران : قاذورات وشوائب.
(٢) سيمة : شكل وصورة. شغلان : عمل.

ولا تحسد فتى منهم على بأس وإمكان

فأعلاهم وأدناهم أمام الغيب صنوان[1]

* * *

نزيل المنزل الخالي ألا تعرف عنواني؟

إذا ما طفت حوليه فثق أنك تلقاني

فما من منزل إلا وفيه بعض ألواني

تأمل في نواحيه وراقبه بإمعان

ولا يخدعك صمت فيـ ـه أو تفتيح بيبان

ولا تحسبه خلوا من مغاليق وأكنان[2]

إذا ما كنت مستحضر أرواح وحدثان[3]

فقف في المنزل الخالي وأرهف سمع يقظان

وأغمض فيه أجفانك وانظر غير وسنان

---

(١) صنوان : مثنى صنو أى شبيه. (٣) حدثان الدهر : أحداثه ومصائبه.
(٢) أكنان : جمع كنّ والمقصود به المأوى والكهف والسّاتر.

تر الأطيـــاف أفـــواجـــا وتســـمع مـــوج طوفـــان

وتجـــمع كل مـــا يُجـــمع من ربح وخـــســـــران

ولا يـــخـــطـــئـــك تـــاريـــخ ولا دارس أزمـــــــان[1]

(١) دارس أزمان : الأزمان الماضية والبعيدة العهد.

عسكري المرور

متحكمٌ في الراكبين ... ومآله أبداً ركوبة

لهم المثوبة من بنا ... نك حين تأمر والعقوبة

مر ما بدالك في الطريق ... ورُضْ على مهل شعوبه[1]

أنا ثائر أبداً وما ... في ثورتي أبداً صعوبة

أنا راكب رجلي فلا ... أمرٌ عليّ ولا ضريبة

وكذاك راكب رأسه ... في هذه الدنيا العجيبة

(١) رُضْ : درِّب ووُجه، من الترويض والتدريب.

كوكب الشرق[1]

هلّل الشـــرق بالدعـــاءْ ... كوكب الشرق في السماء
عـــاد في حلة الضـــيـــا ... ء، وفي هالة البـــهـــاء
لم يَغب هـاجـــــراً ولـ ... ـكنْ كمـا غـرَّبت ذُكـاء[2]
لا تخـــافـــوا على مطا ... لعـــــه سطوة المســـاء
واهـبُ الـــنـــور لا يـــدا ... ريه عـن نـوره غـــشـــاء
كـوكب الشـرف في أمـا ... ن من اللـيل لا مـــــراء

* * *

يا عـــروس الســـمـاع لبـا ... ك من يســـمع الدعـــاء
وشـــفى أنفـســـاً لعـينيـ ... ـك تسـتـــرخص الفـداء
انـظري في وجـــــوههم ... تعـــرفي نضـــرة الوفـاء
كـلـهـم ود لـو يُـغـنـي ... من البـشـر والصـفـاء
لو بقـــدر الســـرور نشـ ... ـدو غـلـبـنـاك بـالـغـنـاء!

* * *

(١) قيلت فى استقبال سيدة الغناء العربي أم كلثوم عند عودتها من رحلة علاجية في الخارج.
(٢) ذكاء : الشمس.

أمٌ كلثـــوم يا بشـــيـــر ... أ مـن اللـه بـالرجـــــاء

أنت من وحـــيـــه، ولله ... ـه في الفن أنبـــيـــاء

ذلك الصـوت ـ صـوتك الـ ... ـعـذب ـ من عـرشـه نداء

فـــيـــه سـرٌ من جنة الـ ... ـخلد لكنـه ضـــيـــاء

فـــيـــه مـا يرفع الحـجـا ... ب ومـــا يكشف الغطاء

فـــيـــه أنس لمن يشـنـا ... ء وسلوى لمـن يشـــاء

فـــيـــه للمـــرتجي ســلا ... م وللمـــشـــتكي عـــزاء

فـــيـــه حـرز من الهـمـو ... م وعـونٌ على القـضـاء

أي نـــفـــس إذا تـــر ... نمت لا تهـزم الشـقـاء؟

إنـه قـــــــوةٌ إذا ... عـــز من قـــوة نجـــاء

إنـــه مـــن غـــنـــى إذا ... حُـسب الصـوت من غِناء

إنـه ثـروة لمـصـــــر ... ومـــا أجـــزل الثـــراء

مـــهـــرجـانٌ لعـيـدها ... حـيـثـمـا رفـرف اللواء

وعلى الجـــرح إن شكت ... بلسم ناجع الشـــفـــاء

***

أيهـــا الكوكب الذي أسـعـد الأرض باللقـاء

رددي الطرف في الفضـا ءِ، ومـا أرحب الفـضـاء

واسـألـيـه سـؤال من يلحن الطيـر في الهـواء

هل سرى فـيـه مـثل صـو تك في الحـسن والنقـاء

في قـديم الزمـان أعـ ـنى وفي حـاضـر سـواءِ

لا أحـاشي من الرجـا ل قـبـيـلا ولا النسـاء[1]

لا تجـيـبي. أنا المجـيـ ـب، ولم أغلُ في الثناء[2]

أنتِ كـالشـمس لا تُعـدّ د في هذه السـمـاء

(١) لا أحاشي : لا أستثني.

(٢) لم أغْلُ : لم أبالغ.

الكروان

هل يسمعون سوى صدى الكروان ... صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني

من كل سار في الظلام كأنهُ ... بعض الظلام تَضله العينان

يدعو، إذا ما الليل أطبقَ فوقهُ ... موجَ الدياجر، دعوةَ الغرقان

ويشبّ في الجو السحيق كأنه ... يبغي النجاة إلى حمى كيوان[1]

عاف التجمل فهو في جلبابه ... فانٍ يرتل كالأبيل الفاني[2]

ما ضرَّ من غنّى بمثل غِنائه ... أنْ ليس يبطش بطشة العقبان

إن المزايا في الحياة كثيرة ... الخوف فيها والسُّطاسيان[3]

***

يا محيىَ الليل البهيم تهجّداً ... والطيرُ آوية إلى الاوكان

يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً ... من نابغ في غمرة النسيان

قل يا شبيهَ النابغين إذا دعوا ... والجهل يضرب حولهم بجران[4]

---

(١) كيوان : نجم فى السماء. (٣) السّطا : البطش والسطوة والجبروت.

(٢) عاف : كره وعزف عن. الأبيل : الراهب المتنسك. (٤) الجران: باطن العنق من البعير، والمراد استقر وثبت.

كم صيحة لك في الظلام كأنها ... دقـات صـدرٍ للدجنّة حـان

هن اللغات ولا لغاتِ سوى التى ... رفـعت بهنَّ عـقـيـرة الوجـدان

إن لم تقـيـدها الحـروف فـإنهـا ... كـالوحي ناطقـة بكل لسـان

أغنى الكلام عن المقاطع واللُّغى ... بثُّ الحـزيـن وفـرحة الجـذلان[1]

* * *

إني لأسـمع منك إذ ناديتني ... مـعنىً يقـصـر عنه كل بيـان

لا عـيب أنك في لسانك أعجم ... إذ كنتَ ناطقَ مـهـجـة وجنان

والجـاهلون بسـر مـا رجَّـعـتـه ... من نغـمـة مـأثورة ومـعـان

لا يسـمـعـون بسـر بين جنوبهم ... صـمـاً وإن كـانوا ذوي آذان

* * *

يا سالياً يشكو ويصدح وحده ... علِّم سـمـيـرك راحـة السلوان

جهلٌ لعمرك أن يطوِّع صاحباً ... من جاهرته النفس بالعصيان

املك هواك فإن أطقت فَلُمْ فتى ... خـان الوداد ـ فلستَ بالخـوَّان

---

(١) اللغى : اللغات. بث الحزين : شكواه وبوْحه.

الكروان المجدد

زعموك غير مجدِّد الالحان ظلموك، بل جهلوك، يا كرواني
قد غيرتك ـ وما تغيَّر شاعراً عشرون عاماً ـ في طراز بيان
أسمعتني بالأمس ما لا عهد لي بسماعه في غابر الألحان
ورويت لي بالأمس ما لم تروه من نغمة وفصاحة ومعان

* * *

شكواي منك، وإن شكرتك، أنه سرٌ تصرُّ به على الكتمان
شكري إليك؛ وإن شكوتك، أنه سرٌ تؤخره لخير أوان
كنز يصان فهاتٍ من حباته ذخر القلوب وحلية الآذان

* * *

أنا لا أراك! وطالما طرق النُّهى وحيٌ، ولم تظفر به عينان
أنا في جناحك حيث غاب مع الدجى
وإن استقر على الثرى جثماني
أنا في لسانك حيث أطلقه الهوى مرحا، وإن غلب السرور لساني
أنا في ضميرك حيث باح فما أرى سراً يغيّب به ضمير زماني

أنا منك في القلب الصغير، مساجلٌ ... خـفق الرَّبيع بذلك الخـفـقـان

أنا منك في العين التي تهب الكرى ... وتضن بالصَّحَوات والأشجـان

طِرْ في الظلام بهجة لو صافحت ... حـجـر الوهاد لهمَّ بالطيـران

تغنيك عن ريش الجناح وعـزمـه ... فـرحـات منطلق الهـوى نشـوان

فـرحـات دنيـا لا يكدر صـفـوها ... بالمين غـيـر سـرائر الإنسـان

* * *

علمـتني بالأمس سـرك كله : ... سرَّ السعـادة في الوجود الفـاني

سرُّ السـعـادة نفـرة ومـحـبـةٌ ... فـيـكم تؤلف نافـر الأوزان

الكون أنتم في صـمـيم نظامـه ... وكـأنكم فـيـه الطريد الجـاني

أنتم سـواءٌ كـالصـديق وبينكم ... بعـدٌ كـمـا يتبـاعد الخـصـمـان

لا يحـمل الطيـار وزر العـاني ... حـمل ابن آدم عـثـرة الإخـوان

لا عـالمٌ منكم ولا مـتـعلمٌ ... كـلا ! ولا مـتـقـدم أو وان

متـشـابهين على الحـيـاة فكلكم ... سـاري ظلامٍ، هاتف بأغـان

مـتـفـرقين على المقـامٌ ودأبكم ... عند الرحـيـل تجـمّع القطان

وكـأنما نُسـختْ لكلٍ نسـخـة ... من هذه الأجـواء والأوطان

فـهـو الشـريك على نصيب واحدٍ ... وهو الوحـيـد فـمـا له من ثان

ذخر الطبيعة منه تُعطَوْن الحجى لا من سباق بينكم ورهان

* * *

أنتم بني الطير المسّبح في الدجى فيكم كهانة صالح الكهان
بعتم كرى الغافي وطِيبَ رقاده وبه اشتريتم يقظة اليقظان
قل ما اشتهيت القول يا كرواني في لهو ثرثار وحلم رزان
سأعيش مثلك لي وللدنيا معاً وأقول مثلك كيف يزدوجان
وأظلُّ تزدحم الحياة بمهجتي أبداً ويجتنب الزحام مكاني
في عزلة أنا والحبيب تؤمنا دنيا الجمال، ونحن منفردان

الليل يا كروان

الليلَ يا كـــــروان　　بشـــراكَ طاب الأوان
بشراك؟ بل أنت بشرى　　تهـــفـــو لهـــا الآذان
سهران في الليل شاد　　فكلنا ســـهـــران
وان تكن أنت حلمـــاً　　فـكـلـنـا وسـنـان
وسنان لم يســـهُ قلب　　له ولا أجـــفـــان
النوم في الصـيف وزرٌ　　وفي الهـوى كـفـران

* * *

الليلَ يا كـــــروان　　مـا أنت والنسـيـان
حـاشـاك مـا أنت سـاهٍ　　عنه، ولا كـســلان
الليل ذكـرى وأنت المـ　　ـذكِّـــر اليـــقظان
لكنمـــا أنت روحُ　　وهـل لـروح مـكـان؟
بينا يقـــال قـــريبٌ　　كـــأنه الوجـــدان
إذا بـه في صـــداه　　كـــأنه كـيـــوان[1]

* * *

(١) كيوان : نجم فى السماء.

إن كان في السمع طيفٌ فـــأنت يا كـــروان
صـوت ولا جـثـمـان لحن ولا عـــيـــدان
كـــأنـه هاتف في فـضـائه حـيـران
أو رجع صـوت قـديم يعـيـده الحـسـبـان

* * *

الليل يا كـــروان فـأين منك البـيـان؟
ليل الطبـيـعـة صـمتٌ وأنت فـيـه لسـان
وظلمـةُ الليل سـرٌ فـاقـرأه يا ترجـمـان
مـا في الظلام ظلام الحـ ـيـاة لو يُسـتـبـان
إلاَّ صـيـاح اشـتـيـاق تـروضـه ألحـان
نصف الحيـاة اضطراب ونصـفـهـا أوزان

* * *

الليل والصـيف والحب كـلـهـن أوان
وأنـت مـنـهـن طـراً على وعـودٍ تصـان
خذ صـمـتـهن وصـغـه شـدواً له سـريان

غص في قرار الدياجي فللدجى شطآن

واستقبل النجم علّوا إن النجوم حسان

وخذ من الصيف ناراً لا يعتليها دخان

وارقص مع الحب دوراً دارت له الأكوان

في الأرض بيتك ثاوٍ وفي السماء افتنان

وبين ذلك ملهى للحب، بل ميدان

واللهو في الحب فاعلم كالحرب يا كروان

عليك من ذا ومن ذا يا ابن الليالي أمان

شادي الغرام له من سكر الغرام ضمان

والصبح أول مَرسى يرتاده الرُكبان

ألا تَزاورَ عنه في الرحلة الربّان؟![1]

وما ارتضاه ولكنّ مما الزمان زمان

فاملأ من الليل نفساً عزيزةً لا تُهان

لا هتفةٌ فيه تبقى إلى غدٍ أو أذان

الليل يا كروان! الصبح يا كروان!

---

(١) تزاور : أعرض وابتعد.

غن يا كروان

قم غن يا كـــــروان غنّ وتمنَّ في الدنيـــــا ومنِّي
وأمن دجـــاك وإن عـــــرف ـتك في الحـــيـــاة قليل أمن
فـيم المخـافـة يا سـمـيـ ـر الليل أو فـيم التـجني؟
لا أنت جـزل في الصـحـا ف ولست في قـفص تُغنّي
كـــلاً ولا في خـافـقـيـ ـك الحـائلين بريقُ حـسن
والصـــقـــر نام وأنت وحـ ـدك تمدح الدنيـــا وتثني
لك كل مـــا دون الكوا كب من سماك الليل مبني
فـأمن زمـانك أو فـخف فـالطبع دون الرأي يغني
إني إخـــالك لو أمنـ ـت لما هتـفْت لنا بلحن

مـــا أحـب الكروان!

مـــا أحب الكروان !

هل سـمـعت الكروان؟

***

موعدي يا صاحبي يوم افترقنا حيث كانت جيرةٌ أو حيث كنا

هاتف يهـــتف بالأســـمـــاع وهناً

هو ذاك الكروان، هو هذا الكروان!

* * *

الكراوين كـــثـــيـــر أو قليلْ عندنا أو عندكم بين النخـيلْ

ثَمّ صـــوتٌ عـــابرٌ كلَّ ســـبـــيلْ

هو صوت الكروان، في سبيل الكروان

* * *

لي صدى منه فلا تنس صداك هو شـــاديك بلا ريبٍ هناك

فـإذا مـا عـــسـعس الليل دعـــاك

ذاك داعي الكروان، هل أجبت الكروان؟

* * *

مـــفـــردٌ لكنه يؤْنسنا ســـاهرٌ لكنه ينعـْـسنا

صدحت في نفســه أنفسنا فتسامعنا سواء، وسمعنا الكروان!

* * *

واحـــدٌ أو مـــائة ترجـــعـــه عندنا أو عندكم مطلعـــه

* * *

ذاك شيءٌ واحـــد نســـمـــعـــه

في أوان وبيـــان، هو صـــوت الكروان

واحـدٌ بين عـصـور وعـصـور نحن نستـحـيي به تلك الدهور

لم يفـــتنا غـــابر الدنيـــا الغـــرور

في أوان الكروان، مـا أحب الكروان!

آه من التراب

أين في المحـــفل «ميّ» يا صـــحـــابْ؟[1]
عـــــودتنا ها هنا فـــــصل الخطابْ
عـــرشُـــهـــا المنبـــر مـــرفـــوع الجناب
مـــســـتـــجـــيبٌ حين يُدْعى مـــســـتـــجـــاب
أين في المحـــفـــل «ميّ» يا صـــحـــاب؟

* * *

ســـائلوا النـخـــبـــة من رهط النديّ
أيـن ميّ؟ هـل عـلـمـــــتم أيـن ميّ؟
الحـــــديث الحلو واللحن الشـــــجيّ
والجـــبين الحـــرّ والوجـــه السنيّ
أين ولّى كـــوكـــبـــاهُ؟ أين غـــاب؟

* * *

(١) ميّ زيادة : اسم أدبي مستعار للأديبة الكاتبة مَاري بنت إلياس اللبنانية الأصل، عاشت بين عامي ١٨٨٦ ـ ١٩٤١. انتقلت مع والديها إلى مصر بعد أن تلقت تعليمها الأول في فلسطين ولبنان، وأخذت تكتب في جريدة المحروسة ومجلة الزهور وكان لها منتدى أدبي شهير كان يقصده صفوة الأدباء في عصرها ويعقد بدارها كل ثلاثاء، كما كانت تربطها بالشاعر وبغيره من نجوم الأدب والفكر في زمانه علاقة وثيقة. لم تتزوج، وفي أخريات حياتها غلبها الحزن والاكتئاب بعد وفاة والديها.
من أشهر مؤلفاتها: باحثة البادية، مد وجزر، سوانح فتاة، الصحائف، كلمات وإشارات، ظلمات وأشعة، ابتسامات ودموع. ولها شعر كتبته بالفرنسية. وهذه القصيدة تصور فجيعة العقاد برحيل ميّ.

أسف الفن على تلك الفنون
حصدتها، وهيْ خضراءُ، السنون
كلُّ ما ضمته منهن المنون[1]
غصصٌ ما هان منها لا يهون
وجراحات، ويأس، وعذاب

* * *

شَيمٌ غُرٌّ رضيّات عذابْ[2]
وحجى ينفذ بالرأي الصواب[3]
وذكاءُ ألمعيّ كالشهاب
وجمال قدسي لا يُعاب
كل هذا في التراب. آه من هذا التراب!

* * *

كل هذا خالدٌ في صَفَحات
عطراتٍ في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات
رفرفت أوراقها مزدهرات
وقطفنا من جناها المستطاب[4]

* * *

(١) المنون : الموت
(٢) الشيم : جمع شيمة: الخلق الكريم. غُرّ: جمع غراء، المشرقة والمتألقة، عذاب : عذبة.
(٣) الحجى : العقل.
(٤) الجنى : الثمر.

من جنـــاها كـلّ حـسن نشـتـهـيـه
مـتـعـة الألبـاب والأرواح فـيـه
سـائـغ مُـيِّـز مِـنْ كل شـبـيـه
لـم يـزل يحـسـبـه مَنْ يجـتنيـه
مُـفْـرَدَ المنبت مـعـزول السـحـاب

* * *

الأقـاليم التي تُنْمـيـه شَـتّى[1]
كـل نبـت يـانـع ينـجب نبـتـا
من لغـات طوّفت في الأرض حـتى[2]
لم تدع في الشـرق أو في الغـرب سَـمْـتـا
وحـواها كلهـا اللبُّ العـجـاب[3]

* * *

يـا لـذاك اللـب من ثـروة خِـصْبِ
نـيِّـرٍ يـقـبـس من حس وقَلْبِ
بـين مـرعـىً من ذوي الألبـاب رحبِ
وغِنىً فـيـه، وجُـودٍ مـسـتَـحبِ
كـلمـا جـاد ازدهى حُـسناً وطاب

* * *

(١) تنميه : تغذيه وتقويه. (٣) اللب العجاب : العقل المثير للإعجاب والدهشة.
(٢) يشير العقاد إلى إجادة «مىّ» لعدد من اللغات الأجنبية.

طَلْعـــهُ الناضـــر من شـــعـــر ونثـــرِ[1]
كـــرحـــيق النحل في مطلع فـــجـــرِ
قـــابل النـورَ على شـــاطيء نهـــرِ
فله في العين ســـحـــر أيّ ســـحـــرِ
وصـــــدى في كـل نـفس وجـــــواب

* * *

حيٍّ «مـــيـــاً» إن مَنْ شـــيع مـــيـــا
منصـــفـــاً حـــيّـــا اللســـان العـــربيـــا
وجـــزى حـــواء حـــقـــاً ســـرمـــديا
وجـــزى مـــيّـــا جـــزاء أريحـــيـــا
للذي أســـــدت إلى أم الكتـــــاب[2]

* * *

للذي أسـدت إلى الفـصـحى احـتـسـابا
والذي صـاغـتـه طبـعـاً واكـتـسـابا
والذي خـــالتـــه في الدنيـــا ســـرابا
والذي لاقت مـــصـــاباً فـــمـــصـــابا
من خطوب قـــاســـيـــات وصـــعـــاب

* * *

(١) الطلع : الثمر ويقال طلع النخل : ثمره.
(٢) أم الكتاب : هي اللغة العربية.

أتُـــراهـــا بعـــد فـــقـــد الأبـويْـــن
سلمت في الدهر من شـــجـــوٍ وبَيْن[1]
وأسىً يظلمـــهـــا ظلم الحـــسين
ينطوي في الصـــمت عن ســـمع وعـــيْن
ويذيب القلب كـــالشـــمع المـــذاب

* * *

أتـــراهـا بعـــد صـــمت وإبـــاءْ
سلمت من حـــســـدٍ أو من غـــبـــاءْ
ووداد كلّ مـــا فـــيـــه ريـــاءْ
وعـــداء كل مـــا فـــيـــه افـــتـــراءْ
وســـكونٍ كل مـــا فـــيـــه اضطـــراب

* * *

رحـــمـــة الله على «ميٍّ» خـــصـــالا
رحـــمـــة الله على «ميٍّ» فـــعـــالا
رحـــمـــة الله على «ميٍّ» جـــمـــالا
رحـــمـــة الله على «ميٍّ» ســـجـــالا[2]
كلمـــا سُـــجل في الطرس كـــتـــاب[3]

* * *

(١) الشجو : الحزن الشديد والأسى المهلك. البين : الغربة والاغتراب والبعاد.
(٢) السجال : الدمع المنهمر والدلو العظيمة والكتاب الذى دون فيه ما يراد حفظه.
(٣) الطرس : الصحيفة وورق الكتابة.

تلكُم الطلعـــة مـــا زلت أراهـــا
غـــضـــةً تنشـــر ألوان حـــلاها
بـين آراء أضـــــاءَت فـي ســـــناها
وفـــروع تتـــهـــاذى في دجـــاها
ثـم شـــاب الفـــرع والأصل، وغـــاب

* * *

غـــاب والزهرة تؤتي الثـــمـــراتْ
ثـمـــرات من تجـــاريب الحـــيـــاةْ
خـــيـــر مـــا يُوْتي حـــصـــاد السنواتْ
بعـــثـــرتهن الرياح العـــاصـــفـــاتْ
ورمـــتـــهـــن تراباً في خـــراب

* * *

رُدَّ مـــا عـندك يا هذا التـــراب
كلّ لبٍ عـــبـــقـــري أو شـــبـــاب
في طواياك اغـــتـــصـــاب وانتـــهـــاب
خُلقـــا للشـــمس أو شُمّ القـــبـــاب[1]
خُلِقـــا لا لا نـــزواء واحـــتـــجـــاب

* * *

(١) شم القباب : القمم العالية. شمّ : جمع شماء. والقباب : جمع القبة.

وَيْكَ ! مـــــا أنت بـرادٌّ مـــــا لـديك
أضـــيعُ الآمـــال مـــا ضـــاع عليك
مـــجـــدُ «ميٍّ» غـــيـــر مـــوكـــول إليك[1]
مـــجـــد «ميٍّ» خـــالص من قـــبـــضـــتْـــيك
ولـهـــا مـن فـــضـلهـــا ألف ثـواب!

* * *

(١) موكول إليك : مسئوليته تقع عليك.

بيچو[1]

حـزناً على بيـچـو تفـيض الدمـوع
حـزناً على بيـچـو تثـور الضلوع
حـزناً عليـه جـهـدَ مـا أسـتطيع
وإن حـــزناً بعـــد ذاك الوَلوع
والله ـ يا بيـچـو ـ الحـزن وجـيع

* * *

حـــزناً عليـــه كلمـــا لاح لي
بالليل في ناحـــيـــة المنزل
مـسـامـري حـيناً ومـسـتـقـبلي
وسـابقي حـيناً إلى مـدخلي
كـــأنه يعلم وقت الرجـــوع

* * *

وكلمـــا داريت إحـــدى التـــحف
أخـشى عليـهـا من يديه التلف
ثم تـنـبـــهـت وبي من أسف

(١) بيچو : هو كلب العقاد.

ألاّ يصيب اليوم منها الهدف ....
ذلك خير من فؤاد صديع

* * *

حزني عليه كلما عزني
صدق ذوي الألباب والألسن
وكلما فوجئتُ في مأمني
وكلما اطمأننتُ في مسكني
مستغنياً، أو غانياً بالقنوع[1]

* * *

وكلما ناديته ناسياً :
بيچو ! ولم أبصر به آتيا
مداعباً مبتهجاً صاغيا ...
قد أصبح البيت إذن خاويا
لا من صدى فيه ولا من سميع

* * *

نسيت؟ لا. بل ليتني قد نسيت
حسبتني ذاكرَهُ ما حييت

(١) غانيا : مستغنيا.

لو جـاءني نسـيـانه مـا رضـيت
بيـچـو مُـعَـزيً إذ مـا أسِـيت[1]
بيـــچـــو مُناجِيً الأمين الوديع

* * *

بيـچـو الذي أُسـمع قـبل الصـبـاح
بيـــچـــو الذي أرقب عند الرواح
بيـچـو الذي يزعـجني بالصـيـاح
لو نبـــحـــةٌ منه، وأين النبـــاح؟
ضـيـعت فـيـهـا اليـوم مـا لا يَضـيع

* * *

خطوتـه.. يـا بَـرْحَـــهـــا من ألم
يخـــدش بـابي وهـو ذاوي القـــدم
مـــسـتنجـداً بي، ويح ذاك البَكَمْ!
بـنـظـرة أنـطـقَ مـن كـل فـم
يـا طول مـــا ينظر،! هذا فظيع!

* * *

نَمْ لا أرى النوم لعـــيـني يطيب

---

(١) أسيتُ : شعرت بالأسى.

أنتم خـــبـــيـــرون بنهش القلوب
يا آل قِطْمِـيـرَ هواكم عـــجـيب[1]
غـــاب سنا عـــينيك عند الغـــروب
وتنقـــضي الدنيـــا... ولا من طلوع

* * *

نم واترك الأفـــــواج يوم الأحـــــد
والبـــحـــر طاغٍ والمدى لا يُحَـــدّ
عـــيناي في ذاك وهذا الجـــســـد
بوحـشـــــة القلب الحـزين انفـرد
والـليـل، والـنجـم، وشـــــعب خليع!

* * *

أبـكـيـك، أبـكـيـك وقـلّ الجـــــزاء
يا واهب الود بمحض الســـخـــاء
يكذب من قـــال طعـــامٌ ومـــاء
لو صحّ هذا مـا مَـحَـضْتَ الوفـاء[2]
لـغـــائبٍ عـنك، وطـفـل رضـــيع!

(١) «قطمير» هم اسم كلب أهل الكهف.
(٢) محضت الوفاء: أخلصت الوفاء بدون مقابل.

فهرس المختـــارات

القصيدة	الصفحة
الإهداء	٢٩
غزل ومناجاة	٣٠
أغنيات	٣١
الصدار الذى نسجته	٣٧
قولى مع السلامة	٣٨
فى النفس : هذا هو الحب	٤٠
عدنا والتقينا	٤٣
جمال يتجدد	٤٦
القبلة ـ حسرة متلفة ـ الجسم الضاحك	٤٧
بعد عام	٥٠
طلاء نفس	٥٤
عيش العصفور	٥٥
الوداع	٥٧
النوم	٥٨
زهريات : وردة محزنة	٦٠
سيان	٦١
نفثة	٦٢
أين الدموع	٦٣
متى	٦٥
الطير المهاجر	٦٧
اليوم الموعود	٦٨
يوم الظنون	٧٠

القصيدة	الصفحة
غيرة طفلة	٧٣
تبكين	٧٤
إلى ربة الحب : الزهرة	٧٥
طلعة الحلم	٧٦
خواطر وهواجس : يوم ميلادى	٧٧
إلى الشفاه لا إلى الأذان	٧٨
نفثة	٧٩
عهد بين عامين	٨٢
صوت من السماء	٨٣
الحان والمسجد	٨٤
كلماتى	٨٥
خواطر فى شؤون الناس : القدر يشكو	٩١
كواء الثياب ليلة الأحد	٩٢
القمة الباردة	٩٥
عابر سبيل : بيت يتكلم	٩٨
عسكرى المرور	١٠٨
كوكب الشرق	١٠٩
الكروان	١١٢
الكروان المجدد	١١٤
الليل يا كروان	١١٧
غن يا كروان	١٢٠
آه من التراب	١٢٣
بيچو	١٣٠

دواويـــن العقـــاد

الـديـــوان	سنة الطبعة الأولى
١ ـ يقظة الصباح	١٩١٦
٢ ـ وهج الظهيرة	١٩١٧
٣ ـ أشباح الأصيل	١٩٢١
٤ ـ ديوان العقاد (يضم الدواوين الثلاثة السابقة + ديوان أشجان الليل)	١٩٢٨
٥ ـ وحى الأربعين	١٩٣٣
٦ ـ هدية الكروان	١٩٣٣
٧ ـ عابر سبيل	١٩٣٧
٨ ـ أعاصير مغرب	١٩٤٢
٩ ـ بعد الأعاصير	١٩٥٠
١٠ ـ ديوان من دواوين (يضم مقتطفات من الدواوين التسعة السابقة بالإضافة إلى قصائد جديدة)	١٩٥٨
١١ ـ ما بعد البعد (الديوان الوحيد الذى صدر بعد رحيل الشاعر، يضم أيضا مقالات كتبت في رثاء العقاد؛ جمعه وأعده للنشر عامر العقاد)	١٩٦٧

دواوين العقاد

- يقظة الصباح
- وهج الظهيرة
- أشتات الأمشال
- ديوان العقاد
- وحي الأربعين
- هدية الكروان
- عابر سبيل
- أعاصير مغرب
- بعد الأعاصير
- ديوان من دواوين
- ما بعد البعد